

مصر في العلاقات العراقية السودانية

١٩٥٥ - ١٩٥٨

«دراسة وثائقية»

د. عبد الحميد عبد الجليل شلبي

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الأزهر

P.O. 371/4784. Alenby to Eni, Cairo, Egypt, March 24, 1920

(41) Ibid.

(42) Ibid.

هذا المرسوم من عمل الناحية مستعينا بالرقم الذي وردت في التمرير كونه

(43) P.O. 489/6 D. Alenby to Eni, Cairo, June 26, 1920

(44) W.P.D.C. Box 461-77, pp. 3-4

(45) P.O. 487/126. Eni to Alenby, P.O. 14. Eni to Alenby

March 14, 1920

(46) Ibid.

كيفية عملها كيفية عملها كيفية عملها كيفية عملها

٨٥٢١ - ٥٥٢١

كيفية عملها كيفية عملها

رئيسة رابطة السيدات في مصر

بمطابق ما ورد في التمرير

بمطابق ما ورد

مصر في العلاقات العراقية السودانية

١٩٥٥ - ١٩٥٨

«دراسة وثائقية»

جرت عادة الباحثين في تاريخ العلاقات بين قطرين مختلفين أن يكون بين هذين القطرين علاقة ما مباشرة، إما علاقة جوار، كالحديث عن العلاقات السورية العراقية، أو العراقية السعودية مثلاً، أو علاقة زعامة وتنافس كالعلاقة بين مصر والعراق، وإما علاقة بين دولتين إحداهما عظمى ذات مصالح وأخرى صغيرة، كالحديث عن العلاقات البريطانية وقطر من الأقطار التي كانت تحت السيطرة البريطانية في فترة الاستعمار. أما الكتابة عن قطرين ليس بينهما علاقة من هذا القبيل أو ذلك فهو أمر نادر الحدوث وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بقطرين عربيين، ولذلك كان اختياري لموضوع البحث وهو بعنوان «مصر في العلاقات العراقية السودانية ١٩٥٥/١٩٥٨ م» وهو موضوع لم يتطرق إليه - على حد علمي - باحث أو كاتب بالدراسة، بسبب صعوبة الموضوع، ولذلك سيكون الموضوع في جملته دراسة في ضوء الوثائق المصرية، حيث كانت هذه الوثائق أجدر من غيرها على متابعة تلك العلاقة وذلك التقارب، فضلاً عن ذكر ردود الأفعال المصرية بصورة مباشرة، أي أن هذا التقارب كان له ردوده لدى الجانب المصري، فضلاً عن أهدافه لدى الدولتين، وهي إبعاد السودان عن مصر، وأيضاً الفترة المهمة والحرجة التي وقع فيها هذا التقارب، فقد كان هذا التقارب ضرباً من ضروب الاستقطاب العراقي لقطر عربي آخر، لعمل جبهة مضادة للجبهة المصرية / السورية / السعودية^(١).

أما لماذا هذه الفترة دون غيرها، فتعود إلى أن عام ١٩٥٥ هو بداية الاستقلال السوداني، حيث كان البرلمان السوداني قد أعلن في ديسمبر عام ١٩٥٥ استقلال السودان عن مصر، أما عام ١٩٥٨ وهو العام الذي انتهت عنده فترة الدراسة فقد شهد انهيار المملكة العراقية، وكان أيضاً بداية التحول في السياسة السودانية نحو الأفضل تجاه مصر (ج.ع.م).

أ- مرحلة الاستقلال السوداني :

مما لا شك فيه أن العلاقات المصرية السودانية كانت ولا زالت وسوف تظل إن شاء الله تعالى علاقة أزلية، قوامها المودة والعلاقات الطيبة، حتى لا يكاد المرء يستطيع أن يفرق بين أهل الشمال في مصر وأهل الجنوب في السودان، وإذا ما مر عارض بين الدولتين فإنه دائما لا يلبث أن يزول، ثم تعود بعده العلاقات بين البلدين أقوى مما كانت عليه، وإن أى خلاف يحدث بين الدولتين لا بد وأن يحدث أثره لدى أعداء الأمة، وليس أدل على ذلك من قيام إسرائيل بإرسال برقية تهنئة إلى الأزهرى رئيس وزراء السودان - عقب إعلان استقلال السودان - بمناسبة الاستقلال^(٢). وسواء صحت هذه الرسالة أم لا فإنها لم تجد استجابة لدى المسؤولين في السودان، ولكنها أثبتت أن أعداء الأمة يقفون لها بالمرصاد.

ومهما يكن من أمر، فإن المرحلة التي أعقبت الاستقلال السوداني، كانت واحدة من مراحل التوتر في العلاقات بين البلدين وخاصة الفترة التي تولى رئاسة الوزراء فيها عبد الله خليل، حتى أن سوء النية بين الحكومتين قد بلغ مداه فيمن يأتى إلى مصر أو يذهب إلى السودان، واتجهت الصحف والتقارير السياسية في البلدين تراقب من تحوم حوله الشبهات بحجة أنه يتجسس على سياسة الدولة لصالح الطرف الآخر^(٣).

ونتيجة للتوتر القائم بين مصر والسودان عقب الاستقلال، ونتيجة - أيضا - للتوتر الذى كان قائما بين مصر والعراق، بدأ العراق فى انتهاج سياسة التقارب مع السودان، واحتوائه فى النزاع السياسى الذى كان دائرا بين مصر والعراق، فقد عملت الحكومة العراقية على جذب السودان واحتوائه، حتى فى الفترة التى سبقت الاستقلال، حيث دأبت الحكومة العراقية على انتهاز كل فرصة لاستغلالها فى سبيل حمل السودان على الثقة بها والاعتماد عليها. ففي مايو (أيار) ١٩٥٥ دعت الحكومة العراقية وفوداً من الأحزاب والصحافة السودانية إلى حفل تسليم مطار الحبانبة، وقد استقبلهم ملك العراق فيصل الثانى مرتين، وفى أحد لقاءاته بهم صرح قائلاً «إنه يتطلع إلى يوم ينال فيه السودان استقلاله وحرية، وأنه يعتبر العراق بلداً للسودانيين»^(٤).

وحينما أعلن السودان قراره بإعلان السودان جمهورية مستقلة، طلب نوري السعيد من أصحاب الصحف العراقية تأييد هذه الحركة، كما أرسل وفداً عراقياً إلى السودان في ٢٩ يناير (كانون ثان) ١٩٥٦ للتهنئة بهذا الاستقلال، وقد عرض هذا الوفد على حكومة السودان تقديم مساعدات اقتصادية وخبراء عراقيين^(٥) وهذا العرض يعني محاولة إبعاد السودان عن مصر، والحيلولة دون انضمامها إلى معسكر مصر، كما عرض الوفد رفع التمثيل الدبلوماسي (السياسي) بين السودان والعراق إلى درجة سفارة^(٦).

وعلى الرغم من أن الوفد العراقي كان يحمل تهنئة حكومته باستقلال السودان، إلا أن لجنة السياسة الخارجية بالسودان أفهمت الوفد عن طريق رسالة رسمية أن السودان لن ينضم إلى الأحلاف الغربية وسوف يقف إلى جانب أشقائه «مصر وسوريا والمملكة السعودية»^(٧).

ويبدو أن حكومة إسماعيل الأزهرى لم تكن تود الإفصاح عن سياستها بصراحة قبل استقرار الأوضاع الحزبية والسياسية في البلاد، خاصة وأن انتخابات الجمعية التأسيسية كانت على الأبواب في ديسمبر عام ١٩٥٦، ولذلك لم تشأ الحكومة السودانية الارتقاء كلية في أحضان العراق، وكانت تتبع طريقاً مهادناً في سياستها حتى يحين الوقت المناسب للإفصاح عن تلك السياسة.

وقد بدأت الحكومة السودانية في التقارب مع العراق على طريقة الخطوة خطوة حتى تتكشف لها الأمور، ومن ذلك زيارة وفد سوداني للعراق للاشتراك في حفلات مشاريع الإعمار بالعراق، وكان على رأس الوفد السيد «ميرغنى حمزة» وزير الزراعة والرعى، وعدد من رؤساء تحرير الصحف السودانية وكانت الزيارة فيما بين ٢ - ٩ أبريل (نيسان) ١٩٥٦ ونزل الوفد ضيفاً على الحكومة العراقية^(٨).

وفي ديسمبر ١٩٥٦ زار وفد من ضباط الجيش السوداني العراق للمشاركة في احتفالات الجيش العراقي^(٩) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام الحكومة العراقية بالسودان واستجابة الأخيرة لهذا الاهتمام وذلك التقارب.

ب- محاولة العراق استقطاب الإعلام السوداني

كان الإعلام - ولا زال - واحداً من أخطر الأدوات الدعائية، وعلى هذا الأساس سعى العراق إلى تحسين صورته لدى الشعب السوداني عن طريق الدعاية الإعلامية، سواء عن طريق الإذاعة، أو الصحافة، وليس أدل على خطورة هذا الأمر من أن عبدالله خليل (*) سكرتير حزب الأمة أرسل إلى السيد إسماعيل الأزهرى رئيس وزراء السودان - عقب إعلان الاستقلال - مذكرة يطلب منه فيها منع وإلغاء ركن السودان فى الإذاعة المصرية لأنه بعد الاستقلال أصبح للسودان كيان دولي. (١٠) ولكن الأزهرى كان يرى فى ذلك دعاية مجانية للسودان، وأنه لا يرى غضاضة فى ذلك، بالإضافة إلى أنه كان يرغب فى تحسين العلاقات مع مصر، ولا يريد إثارة مثل هذه المسائل فى ذلك الوقت (١١).

وبما أن للإذاعة دوراً كبيراً فى التأثير على الرأى العام، بادر العراق فى ديسمبر عام ١٩٥٦ بإرسال رسالة شخصية من نورى السعيد رئيس الوزراء إلى السيد عبد الرحمن المهدي (مؤسس وزعيم حزب الأمة) عن طريق القائم بأعمال السفارة العراقية فى الخرطوم، تضمنت أن يتوسط المهدي لدى الحكومة السودانية لإذاعة بيانات السفارة العراقية أو حكومتها عن طريق الإذاعة السودانية، فاتصل المهدي برئيس الوزراء - إسماعيل الأزهرى - ووزير الشؤون الاجتماعية - محمد أحمد أبو سن - الذى استدعى مدير الإذاعة وأبلغه أمر رئيس الوزراء بإذاعة بيانات السفارة العراقية وإرسال مراقب الأخبار بالإذاعة «محمد صالح فهمي»، لمقابلة القائم بأعمال السفارة العراقية «يس عمر» ليتسلم منه بياناً لإذاعته. (١٢) وفى لقائه بمحمد صالح فهمي طلب القائم بالأعمال العراقي منه أن ينشر أحاديث عن العراق فى الإذاعة والصحف نظير مائة جنيه شهرياً (١٣).

وفى محاولة لترغيب الحكومة السودانية فى إذاعة أنباء العراق فى الإذاعة السودانية، اتصل «يس عمر» القائم بالأعمال فى السفارة العراقية بالخرطوم، بوزير

الشئون الاجتماعية السوداني وأبلغه أن الإذاعة العراقية ببغداد بصدد إنشاء ركن خاص بالسودان على غرار ركن السودان بالإذاعة المصرية، وطلب معاونة الإذاعة السودانية للإذاعة العراقية بمدّها بالأغاني السودانية والتعليقات^(١٤).

وعلى الرغم من أن القائم بالأعمال العراقي في الخرطوم أرسل إلى الإذاعة السودانية نشرة من السفارة لإذاعتها، إلا أن النشرة لم تذع كما كان متفقاً عليه، مما جعله يحتج لدى وزير الشئون الاجتماعية الذي أجرى تحقيقاً في هذا الشأن^(١٥). ويُستدل من ذلك على أن هناك بعض العناصر السودانية التي كانت ضد إذاعة بيانات عراقية في الإذاعة السودانية، مما جعل السفارة العراقية تنشط في توزيع المنشورات الدعائية الخاصة بالسفارة بدلاً من الاعتماد على الإذاعة السودانية^(١٦).

أما على جانب الإعلام المقروء (الصحافة) فقد سعت السفارة العراقية في الخرطوم سعياً حثيثاً لاستمالة عدد من الصحفيين السودانيين لعمل دعاية مناسبة للسياسات العراقية بوجه عام، وكان من أشد الصحفيين السودانيين تحملاً للسياسة العراقية هو السيد «أحمد يوسف هاشم» صاحب جريدة (السودان الجديد) الذي كان دائم الاتصال بالسفير العراقي في الخرطوم «نجيب الراوي» وكذلك القائم بالأعمال العراقي «يس عمر» وكانت جريدته تقوم بنشر الدعاية الطيبة للحكومة العراقية وساستها، وعلى رأسهم نوري السعيد^(١٧).

وفي مقابل الدعاية التي كان يقوم بنشرها أحمد يوسف هاشم للعراق، كانت هناك دعاية مضادة تقوم بها بعض العناصر المؤيدة لمصر وللسياسة المصرية، مما أزعج القائم بالأعمال العراقي في الخرطوم الذي تقدم باحتجاج إلى رئيس الوزراء السوداني فوعده ببحث الموضوع^(١٨). ويعني هذا أن الدعاية المؤيدة لمصر كانت ضد السياسة العراقية، وإنها أشارت إليها من قريب أو بعيد، ولتفادي مثل هذه الدعايات المضادة للعراق، سعت الحكومة العراقية إلى استمالة بعض الصحفيين السودانيين، فقامت بدعوة وفد صحفى سودانى لزيارة العراق فى ديسمبر ١٩٥٦، ولكنها لم تنجح فى ذلك إذ لم يلب

دعوتها أى صحفي أنذاك، نتيجة لتدخل اتحاد الصحافة السوداني^(١٩). ولكن المحاولة نجحت فى فبراير (شباط) ١٩٥٧، إذ تم تنظيم رحلة لوفد من الصحفيين السودانيين لزيارة بغداد بعد أن يؤدوا مهمة أخرى وهي زيارة محمية عدن، وكان ذلك بالاتفاق مع وزير الشؤون الاجتماعية والقائم بالأعمال العراقي بالخرطوم^(٢٠).

ومحاولة منها لاستمالة بعض الصحفيين السودانيين رصدت الحكومة العراقية مبالغ ضخمة على سبيل إعانات للصحف والمجلات، ومن بين المجلات التي كان لها نصيب كبير من هذه الإعانات جريدة (السودان الجديد) حيث تلقت السفارة العراقية بالخرطوم برقية من مكتب التوجيه والإرشاد العراقي يوافق فيه المكتب على إعطاء إعانة مالية شهرية لجريدة (السودان الجديد) المملوكة للسيد «أحمد يوسف هاشم»^(٢١). كما قامت السفارة العراقية بالخرطوم بنشاط كبير فى سبيل استمالة العديد من الصحفيين السودانيين مثل «السيد أحمد جمال الدين» صاحب مجلة (الشروق)، و«صالح عرابي» صاحب جريدة (التلغراف) وغيرهم^(٢٢).

وقد أتت تلك المحاولات ثمارها، حيث نشرت بعض الصحف السودانية مقالات دعائية تشيد بالسياسة العراقية، وكان القائم بالأعمال العراقي يكتب بنفسه - كما يقول التقرير - بعض التعليقات على السياسة الخارجية فى جريدة السودان الجديد^(٢٣). كما قامت بعض الصحف بنشر بعض المقالات المؤيدة للسياسة العراقية، فنشرت جريدة (السودان الجديد) مقالات مؤيدة للعراق وللسياسة العراقية قام بكتابتها صاحب الجريدة أحمد يوسف هاشم^(٢٤). وفى الوقت نفسه قامت جريدة (الناس) بنشر مقالين حملت فيهما على مصر وسياستها، مما جعل السفير المصري بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» يطلب من الحكومة المصرية الاحتجاج لدى رئيس الوزراء «عبد الله خليل» لأن هذه الجريدة تنتمي إليه وهو الذى يمولها^(٢٥).

ومما سبق يتضح أن الدعاية العراقية المصرية قد وجدت فى الشعب السوداني وأرضه، مجالاً خصباً للتنافس، وذلك محاولة من الدولتين لاستقطاب السودان حديث

العهد بالاستقلال، فمصر سعت إلى ذلك من منطلق علاقاتها السابقة مع السودان ولما لها من مكانة في نفوس الشعب السوداني، والعراق في محاولة لإيجاد حليف يقف معه ضد المعسكر المصري / السوري / السعودي. وكإجراء مضاد لاستمالة العراق لبعض الصحفيين السودانيين، قامت مصر بهذا العمل نفسه - على الرغم من أنها ليست في حاجة إلى ذلك نظراً لمكائنتها في قلوب الشعب السوداني كما ذكرت - ويدلل على ذلك أن التقارير المصرية التي كانت ترسلها المخابرات الجوية المصرية من الخرطوم، ذكرت بأن السفارة العراقية في الخرطوم تقوم بنشاط كبير لشراء ذمم أكبر عدد ممكن من الصحفيين السودانيين، وهددت من بينهم السيد «صالح عرابي» صاحب جريدة (التلغراف)، ويذكر التقرير قائلاً «والذي سافر إلى مصر حتي إذا عاد بدون نتيجة من القاهرة فلاشك فإنه سيعمل لحساب سفارة العراق» (٢٦).

ومهما يكن من أمر فقد كانت الدعاية الإعلامية واحدة من المحاولات التي سعى إليها العراق في السودان لجذبه إلى معسكره وإبعاده عن المعسكر المصري، ولكنها من وجهة نظري لم تلق أذانا صاغية في السودان نظراً لما كانت تتمتع به مصر في السودان من مكانة، وأيضاً لوجود التيار الواحدى الذى كان يرفض الانسلاخ عن مصر وسياستها.

ج - موقف السودان من حلف بغداد:

كان حلف بغداد من أشد أسباب التوتر الذى كان قائماً بين مصر والعراق، كما كان ذلك الحلف سبباً - أيضاً - فى إيجاد أحلاف عربية عربية، وانقسام العرب إلى كتلتين، إحداهما بزعامة مصر، والأخرى بزعامة العراق، ويمكن القول أن وجود ذلك الحلف، وما سببه من أحلاف عربية عربية، كان من أكبر الأسباب وراء محاولة التقارب العراقي السوداني، ومهما يكن من أمر، فإن وجود هذا الحلف لابد وأن يكون مثار جدل فى أروقة السياسة السودانية، خاصة وأن العراق كان يبحث عن زميل من المجموعة

العربية يسانده في الانضمام إلى ذلك الحلف، وعن موقف ساسة السودان من الحلف، فقد تباينت آراؤهم بين معارض، ومؤيد ومحايد.

١ - الدعاية العراقية لحلف بغداد في السودان:

كان العراق يبحث - كما ذكرت - عن زميل عربي ينضم معه إلى حلف بغداد، فما أن أعلن السودان استقلاله حتى أسرع العراق بعمل الدعاية اللازمة لجره إلى ذلك الحلف، وقد تنوعت هذه الدعاية تارة عن طريق الأفراد السياسيين، وأخرى عن طريق الأحزاب، ومن ذلك ما حدث مع مبارك زروق وزير الخارجية السوداني، ففي مايو ١٩٥٦ التقى به نجيب الراوى سفير العراق في السودان للتأثير عليه خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة، مدعماً ذلك ببعض المعونات المالية للحزب الوطني الاتحادي (٢٧).

وقد استمرت السفارة العراقية في الخرطوم في دعوتها لحلف بغداد وخاصة في أوساط حزب الأمة الحاكم الأكبر في الحكومة الائتلافية - مع بداية يناير ١٩٥٧ - لمحاولة الحصول على تأييده لحلف بغداد (٢٨).

ولم تكتف السفارة العراقية - بإيعاز من الحكومة - بالدعاية للحلف فقط، بل أن القائم بالأعمال بالسفارة العراقية اجتمع بعبد الله خليل رئيس الوزراء السوداني، وحثه على الانضمام إلى حلف بغداد، موضحاً له إن وقوف السودان موقفاً محايداً قد يعرضه للأخطار، وخاصة من جانب مصر التي تهدف إلى ضم السودان إلى محورها، ساعة من وراء ذلك إلى تحقيق الوحدة السودانية المصرية التي فشلت في تحقيقها (٢٩).

كما التقى القائم بأعمال السفارة العراقية بالخرطوم، بالسيد عبد الرحمن المهدي مؤسس ورئيس حزب الأمة الحاكم بالسودان، وعرض عليه استعداد العراق لتقديم العون المادي للسودان، ونبهه للخطر الشيوعي الذي يهدد الشرق العربي، والذي يقف أمامه حلف بغداد (٣٠).

ومما سبق يتضح أن العراق سعى عن طريق السفارة العراقية فى الخرطوم إلى جر السودان إلى ذلك الحلف، فما هو يا ترى موقف الحكومة والمعارضة السودانية من ذلك؟.

٢- موقف الرسميين السودانيين من حلف بغداد:

مع بداية الدعاية العراقية لحلف بغداد، صرح وزير خارجية السودان «مبارك زروق» أن السودان لن ينضم إلى حلف بغداد أو أى أحلاف أخرى، إلا إذا وافقت جميع الأحزاب السياسية على ذلك^(٣١). ويبدو أن غرض مبارك زروق من التصريح هو إفهام العراق أن الحزب الوطني الاتحادي لا يمانع فى انضمام السودان إلى الحلف إذا وافقت الأحزاب الأخرى - وهو أمر بعيد المنال.

ويبدو أن الدعاية العراقية للحلف قد أثرت فى بعض السياسيين السودانيين ومن بينهم الدرديرى محمد عثمان عضو مجلس السيادة السوداني، ففي لقاء بينه وبين محمود فهمي درويش مدير الدعاية العام بوزارة الزراعة العراقية، وسكرتير عام جمعية إنقاذ فلسطين بالعراق شكاه الأخير من الدعاية التى تطلقها مصر ضد العراق وضد حلف بغداد، فأجابه الدرديرى محمد عثمان بأن السودان لو كان فى مثل الموقع الجغرافى للعراق لما تردد فى دخول حلف بغداد والانضمام إليه مختاراً بإرادته درءاً للخطر الروسى المحقق به عن قرب^(٣٢). وبعد عودة الدرديرى محمد عثمان من جده إلى السودان، التقى بالقنصل العام المصرى بالخرطوم «محمد يحيى حسن» وبعض أعضاء السفارة المصرية، وخلال اللقاء أعرب الدرديرى محمد عثمان عن تفهمه لانضمام العراق إلى حلف بغداد بسبب موقعه الجغرافى، وأن على مصر أن تترك نورى السعيد حراً ليضم من يشاء إلى هذا الحلف^(٣٣). وفى ذلك اللقاء ربط عضو مجلس السيادة السودانى بين حلف بغداد، وبين اتفاقية الجلاء المصرية البريطانية، معتبراً تلك الاتفاقية حلقة بين مصر وبريطانيا، لا فرق بينه وبين حلف بغداد^(٣٤). وحينما كان الدرديرى محمد عثمان يجد مقاومة لأفكاره من كل المصريين الذين كانوا يتباحثون

معه بشأن الحلف، أعرب في النهاية عن وجهة نظره بأنه من الخير لمصر أن تدع نوري السعيد وأمثاله لشعوبهم لتأخذ على عاتقها هدمهم والاقتصاص منهم^(٣٥).

أما حكومة عبد الله خليل التي تولت الحكم في ديسمبر ٥٦ / يناير ١٩٥٧ فلم تخل تصريحات مسئوليتها من آراء حول حلف بغداد، وقد عبر عن هذه الآراء كل من «عبد الله خليل» و«محمد أحمد محجوب» وزير الخارجية، ففي ديسمبر ١٩٥٦ أدلى وزير الخارجية بتصريح عن حلف بغداد والأحلاف العربية الثنائية أوضح فيه وجهة نظر حكومته في هذه الأحلاف، وفيما يخص حلف بغداد قال وزير الخارجية «إن العراق يقول إنه يخاف الشيوعية، ولذلك دخل حلف بغداد، ولذلك فنحن نعتبره مسألة داخلية تهم العراق وحده، ولا نتدخل فيه، ولكن إذا حاول العراق أن يفرضه على أي دولة عربية أخرى، فإن ذلك يهدد سلامة الدول العربية وسنقاومه»^(٣٦). ويبدو أن تصريحات وزير الخارجية السوداني قد جاءت لإرضاء مصر، خاصة وأن السودان كان في بداية الاستقلال، وليظهر للحكومة المصرية أن سياسة السودان الخارجية لا تتعارض مع السياسة المصرية وأنها تتفق معها إلى حد كبير، وخاصة فيما يتعلق بالأحلاف العسكرية، وإنهم لا يميلون بل ولا يعتزمون الانضمام إلى ذلك الحلف في يوم من الأيام طالما أن السودان يعتبر أن هذا الحلف يخص العراق وحده ويحقق مصالحه.

ولم تخرج تصريحات رئيس الوزراء «عبد الله خليل» كثيراً عن تصريحات وزير خارجيته، فحينما سئل من أحد الصحفيين في الخامس من يناير عام ١٩٥٧ عن حلف بغداد ورأيه فيه قال «إن الناس لم تقرأ نصوص حلف بغداد وأنهم تأثروا تأثيراً عاطفياً بما تذيعه محطات الراديو من مصر ودمشق والسعودية وغيرها، وقال بأن العراق حر في أن يتصرف بما يوافق مصالحه خصوصاً وأن العراق معرض لخطر الشيوعية» وقال «إن العراق لم يفرض حلف بغداد على أي دولة عربية، وعليه لا ينبغي أن تتدخل أي دولة عربية في شئون العراق الداخلية، ثم وصف الجيش العراقي بأنه أقوى جيش في الشرق الأوسط وأقوى من الجيش المصري ذاته»^(٣٧). ويعنى هذا التصريح إن مهاجمة حلف

بغداد يُعد تدخلا في شئون العراق الداخلية، ولا يحق لدولة ما أن تهاجم هذا الحلف، وفي إشارته للجيش السوداني، يلمح رئيس الوزراء أن العراق قد استفاد من حلف بغداد والدليل على ذلك أن الجيش العراقي يعتبر - من وجهة نظره - أقوى جيش في الشرق الأوسط بل وأقوى من جيش مصر التي تهاجم هذا الحلف.

وفي لقائه بالقائم بالأعمال العراقي في الخرطوم، أوضح رئيس الوزراء السوداني عبد الله خليل ضرورة انتهاج السودان سياسة حيادية، ولا يوجد خطر على السودان من اتباع هذه السياسة طالما يحرص على صداقة مصر ويعمل على تقريب وجهات النظر بين الدول العربية^(٣٨).

وقد علقت إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية على تلك التصريحات بأنها جاءت نتيجة لحرص الساسة السودانيين على اختلاف ألوانهم لكسب الرأى العام - فى الآونة الحاضرة - والذي يرفض الانحراف مع تيار المعسكر الغربى^(٣٩).

أما موقف « عبد الرحمن المهدي » مؤسس ورئيس حزب الأمة من الحلف فقد عبر عنه فى لقائه بالقائم بأعمال السفارة العراقية فى الخرطوم، حيث ذكر أن سياسة السودان تهدف إلى صداقة جميع الدول والوقوف على الحياد^(٤٠).

وقد أكد برنامج السياسة الخارجية للسودان فى مارس ١٩٥٨ على هذا الحياد، حيث عقدت الحكومة الائتلافية (حزب الأمة والشعب الديمقراطى) اجتماعا لدراسة وضع سياسة خارجية تسير عليها الحكومة، وقد أعلنت عدة نقاط كسياسة خارجية تلتزم بها الوزارة الائتلافية ومنها:

الابتعاد عن الأحلاف العسكرية أيا كان مصدرها أو اتجاهها، إلا دفاعا عن السودان فى حالة الاعتداء عليه من أى دولة.

عدم الانحياز إلى أى من الكتلتين الشرقية والغربية، مع التعاون مع أى منهما حسبما تمليه مصلحة السودان.

عدم الانحياز لأى من المعسكرات العربية والعمل على التوفيق بينها^(٤١).

ومهما يكن من أمر، فإن هناك عوامل أخرى قد تكون مساعدة في عدم انضمام السودان للحلف وهي أن المملكة العربية السعودية قد جعلت للاستثمارات السعودية في السودان شرطاً أساسياً هو عدم انضمام السودان لحلف بغداد، حيث ذكر وزير السعودية المفوض في السودان الشيخ «عبد الرحمن الخليسي» للسفير المصرى في السودان «محمود سيف اليزل خليفة» إن جلالة الملك سعود أوصاه بالعمل على ذلك، ولذا فإنه قال لعبد الله خليل «أن عليه زيارة المملكة السعودية قبل سفره للعراق مخافة أن يجره نوري السعيد إلى الحلف وتضيع الفرصة»^(٤٢). فربما يكون للضغوط السعودية المصرية، فضلاً عن رأى العام السوداني دوره الفعال في عدم انضمام السودان للحلف.

وعلى الرغم من السياسة الحيادية التي أعلنتها الحكومة والرسميون السودانيون، إلا أن بعض الأنباء قد تسربت عقب قيام الثورة العراقية تفيد بتسريب بعض وثائق حلف بغداد والتي تشير إلى أن مفاوضات سرية وجادة كانت تدور بين العراق والسودان بشأن انضمام الأخير إلى الحلف، حيث نشرت جريدة (التلغراف) المستقلة بعدها الصادر في ١١ أغسطس ١٩٥٨ خبراً تحت عنوان «عملاء حلف بغداد» جاء فيه «تسربت أنباء من بغداد إلى الخرطوم بأنه وجدت بين أسماء عملاء حلف بغداد صحفي وسياسي مستقل وأن الإثنين تقاضيا مبالغ ضخمة وضحت في حياتهما»، وكانت صحيفة أخبار اليوم المصرية قد نشرت خبراً مشابهاً، مما جعل الخارجية السودانية تنشر نفياً لذلك الخبر في جميع الصحف السودانية جاء فيه «نشرت جريدة أخبار اليوم المصرية الصادرة صباح يوم السبت ٩ أغسطس ١٩٥٨ خبراً زعمت فيه إن رئيس الديوان الملكي العراقي قد أرسل تقريراً إلى عبد الإله في أمريكا بتاريخ ٤ فبراير ١٩٥٧ جاء فيه إن الوفد السوداني العسكري الذي زار العراق قد رفع تقريراً سرياً أوصى فيه بانضمام السودان إلى حلف بغداد، وتود وزارة الخارجية السودانية أن تنفي هذا الخبر نفياً باتاً وأن تؤكد إنه

لم يحدث أن رفع الوفد السوداني العسكري أى تقرير سرى أو غير سرى يوصى فيه بانضمام السودان إلى حلف بغداد، وأن حكومة السودان لم تفكر لحظة واحدة فى الانضمام إلى هذا الحلف، وسياسة السودان واضحة ومنشورة ومعروفة فى هذا الصدد»^(٤٣).

ويرجع ذلك الاعتقاد - بأن مفاوضات جادة سودانية عراقية قد حدثت بشأن انضمام السودان للحلف - إلى تعاطف الحكومة السودانية مع العراق فى ذلك الحلف على الرغم من السياسة الحيادية التى انتهجتها الحكومة السودانية بشأن الأحلاف بوجه عام.

٣- موقف المعارضة السودانية من حلف بغداد

انتهجت المعارضة السودانية منهجاً واضحاً للتعبير عن رأيها فى حلف بغداد، وقد عبر عن هذا النهج أكثر من حزب سوداني، ومن بين هذه الأحزاب كانت جماعة الختمية التى أكدت على لسان السيد على الميرغني «إن الختمية يحاربون حلف بغداد ويؤيدون حلف مصر / السعودية / سوريا»^(٤٤).

وفى فبراير ١٩٥٧ تم عقد المؤتمر القومي السوداني المكون من ثمان وعشرين هيئة وحزب ونقابة، وقد بدأ الاجتماع فى يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٧ بغرض اتخاذ قرارات نحو ما يجب أن تتخذه هذه الهيئات والأحزاب والنقابات من إجراءات إزاء موقف الحكومة من تأجيل الانتخابات والبقاء على حالة الطوارئ وكانت أهم القرارات التى اتخذت فى هذا الاجتماع هي:

«أقر المؤتمر مبدئياً أن تكون السياسة الخارجية للسودان هي وقوفه على الحياد الإيجابي، ومعارضة الأحلاف العسكرية ونظرية الفراغ الأمريكية، على أن تترك تفاصيل السياسة الخارجية للجنة الدائمة للمؤتمر لتقديم مذكرة تفصيلية بشأنها فى الاجتماع القادم للمؤتمر»^(٤٥).

ثم عقد المؤتمر اجتماعه الثاني، وكانت أهم القرارات التي صدرت في هذا الاجتماع هي :

«أن يقف السودان داخل الجامعة العربية موقف الحياد الإيجابي، ويعمل على تدعيم وتقوية القومية العربية، ويناهض الارتباط بالأحلاف الأجنبية وفي مقدمتها حلف بغداد»^(٤٦).

وبناء على ما سبق يتضح أن المعارضة السودانية كانت أوضح رأياً من الحكومة بشأن حلف بغداد، وإن كانت المحصلة النهائية أن العراق لم يفلح في جر السودان إلى ذلك الحلف وإن استطاع أن يكسب عطف حكومته وكبار ساسته فقط.

د - زيارة عبد الله خليل للعراق:

ركزت السياسة العراقية دعايتها في السودان على حزب الأمة ليتبنى مسألة التقارب العراقي السوداني، وذلك لما عرف عن هذا الحزب من ميول انفصالية عن مصر وعن السياسة المصرية، وكان رئيس وزراء السودان وسكرتير حزب الأمة السيد عبد الله خليل بمثابة الفارس الذي تراهن عليه السياسة العراقية لتحقيق أغراضها، فمنذ توليه رئاسة الوزراء مع نهاية عام ١٩٥٦ ترددت أقوال بأن السياسة التي ينتهجها ترضي الدوائر السياسية العراقية، ففي تقرير أرسله إليه وزير الخارجية السوداني «محمد أحمد محجوب» من الولايات المتحدة الأمريكية تضمن أن مندوب العراق في الأمم المتحدة أخبره بأن الحكومة العراقية وملك العراق مرتاحان للخطة التي تسيير عليها حكومة عبد الله خليل بالنسبة للنزاع القائم بين مصر والعراق^(٤٧).

وتمشيا مع سياسة التقارب العراقي السوداني قامت الحكومة العراقية برئاسة نوري السعيد بدعوة عبد الله خليل لزيارة العراق عن طريق رسالة سلمها له القائم بالأعمال العراقي في الخرطوم، وقد قبل عبد الله خليل هذه الدعوة^(٤٨). وبالفعل قام رئيس وزراء السودان بزيارة العراق ضمن جولة طاف فيها بعدد من الدول العربية،

وخلال زيارته للعراق تقابل مع نوري السعيد الذي شكاه من سياسة مصر وعبد الناصر تجاه العراق ومعاداته حلف بغداد الذي يهجم العراق وحده، كما طلب منه أن يعمل على موازنة داخل الجامعة العربية^(٤٩).

ومحاولة منه لاستقطاب السودان وإبعاده عن مصر، عرض رئيس الوزراء العراقي على نظيره السوداني أن يقوم العراق بمد السودان بأسلحة وخبراء عراقيين لتدريب جنود وضباط الجيش السوداني، كما أعرب رئيس وزراء العراق عن عدم تفهمه لبقاء السودان بدون محالفة مع بريطانيا وهي التي ساعدته حتى نال استقلاله^(٥٠). وفي نهاية اللقاء صدر عن الطرفين بياناً مشتركاً ومما جاء فيه:

العمل على جمع كلمة العرب

عدم تدخل أي بلد عربي في شئون أي بلد آخر

من الخير لكل بلد عربي أن يدرس الإعانات الخارجية وفقاً لظروفه الخاصة وما تقتضيه ظروف شعبه وفي حدود سيادته، وأن يراعى في ذلك عدم الإضرار ببلد عربي آخر.

تعزيز العلاقات الاقتصادية وزيادة التبادل التجاري بين البلدين، واستعداد العراق لمعاونة السودان في نهضته الاقتصادية والتعميرية، وترحيب السودان بمساهمة رؤوس الأموال العراقية في مشروعات التنمية الاقتصادية في السودان.

التعاون الثقافي بين البلدين بتبادل الأساتذة وقبول الطلبة السودانيين في جميع معاهد العراق. (٥١)

ويلاحظ على هذا البيان أن العراق استطاع الحصول على تأييد ضمني من السودان بأن العراق حُر في أن يعقد ما يشاء من معاهدات وأحلاف، ويجب على جميع الدول العربية ألا تتدخل إحداها في شئون الأخرى، أي أنه يتعين على مصر أن تكف عن عدائها لحلف بغداد والحكومة العراقية لأنه لا يوجد في هذا الحلف ما يضر بمصر.

وإمعاناً في الترابط العراقي السوداني وإبعاد السودان عن مصر، أوضح البيان ضرورة تعزيز العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين، وهذا أمر شديد الوضوح بأن العراق على استعداد أن يحل محل مصر صاحبة النفوذ الأكبر في المجالات الاقتصادية والثقافية بل والعسكرية في السودان.

وما من شك أن رئيس وزراء السودان عبد الله خليل قد تأثر بهذه الزيارة أيما تأثر، حيث صرح عقب عودته إلى السودان بأن العراق من أحسن البلاد التي احتفت به، وأن نوري السعيد صاحب شعبية كبيرة في العراق، وأنه شاهد بنفسه حب الناس له والتفافهم حوله، مما يدحض افتراءات مصر وإذاعتها وصحفيها، وأن التعمير القائم الآن في العراق سيجعل منه في القريب العاجل بلداً غنياً وقد يكون أغنى بلد عربي (٥٢).

هـ - مشروعات المعاهدات العراقية السودانية

كان الرابط الذي يربط السياستين العراقية والسودانية - آنذاك - هو عدم الارتياح للسياسة المصرية، ولذلك فإن أى محاولة للتقرب بين الدولتين تعني عزل مصر، وكلما زاد عدد الدول المتعاونة مع العراق زادت عزلة مصر عن مجموعة الدول العربية، ومن هذا المنطلق لاحت في أفق السياسة العراقية السودانية بوادر معاهدة بين البلدين، حيث نشرت جريدة (الأنباء) السورية بعددها الصادر صباح يوم ٢٤ / ٢ / ١٩٥٦ خبراً مفاده أن مباحثات سرية تجرى بين الحكومة السودانية الجديدة والحكومة العراقية، بغية الوصول إلى عقد معاهدة ثنائية دفاعية بين الدولتين، ولمحاربة الحركات الهدامة في كل منهما (٥٣). وإن دلت هذه الأنباء على شيء فإنما تدل على مدى اهتمام العراق بالسودان ومحاولة ضمه إلى محوره.

وعقب إذاعة هذا الخبر، أعلن السيد إسماعيل الأزهرى رئيس وزراء السودان من دهشته لهذا الخبر، ونفاه نفياً باتاً، مؤكداً عدم حدوث أى اتصالات في هذا الشأن مع العراق أو غيره (٥٤). كما نفى السيد مبارك زروق وزير خارجية السودان هذه الأنباء أكثر من مرة خلال لقائه بالسفير المصرى بالخرطوم، وفي خطابه للقائم بأعمال السفارة

السودانية فى القاهرة، حيث أعلن - مبارك زروق - «إن مجرد التفكير فى هذا الأمر يعتبر خيانة» (٥٥).

وحيثما تولى عبد الله خليل رئاسة الوزارة تردد فى الأوساط السودانية أنه تلقى رسالة من نورى السعيد يطلب منه فيها أن يدرس إمكان إبرام معاهدة صداقة وتحالف مع العراق، (٥٦) إلا أن التقارير المصرية ذكرت أنه على الرغم من ذلك فإن أعضاء حزب الأمة لا يميلون لهذا الرأى لأنه يعادى الدول العربية. (٥٧) وقد أكدت السفارة المصرية فى الخرطوم ذلك موضحة استبعاد عقد مثل هذه المعاهدة فى الوقت الحاضر خاصة وأن الحكومة الحالية حكومة انتقالية، ولا يوجد تجانس بين أعضائها، ولن تستطيع مواجهة الرأى العام بمثل هذه المعاهدة (٥٨).

وقد واجهت الخارجية المصرية هذه الأنباء بعمل دعاية مضادة لها، ومحاولة إثارة الرأى العام السودانى، واقترحت إدارة الشئون الأفريقية عدة اقتراحات لمواجهة ذلك الأمر منها:

الاتصال بالقائمين على الإذاعة المصرية حتى تتناول الموضوع وتعرضه على مستمعيها بشتى موجاتها وأركانها، بالطريقة التى تكفل تهيئة أذهان الجماهير لكى تثور شكوكهم حول أمثال هذه الاتفاقيات، ولكى يحترس الساسة ويتحرزون من الوقوع فى خطأ إبرامها، والارتباط بطريقة أو بأخرى بالأحلاف العسكرية.

فى هذه التعليقات الإذاعية الوسيلة السريعة الموجهة التى تُقدم للمستشار الصحفي بالسفارة المصرية بالخرطوم المادة التى يستطيع أن يمد بها الصحف السودانية، وأن يوجه على هديها الرأى العام السودانى.

الكتابة إلى سفير مصر بالخرطوم لكى يوافق إدارة الشئون الأفريقية بمدى نصيب الأنباء الواردة من بغداد من الصحة، وصددها بين صفوف السودانيين، وما يقترحه إزاء هذه الأنباء من إجراءات (٥٩).

وقد قامت السفارة المصرية بالخرطوم بإعداد حملة صحفية ضد مشروع المعاهدة وتوعية الرأى العام السودانى بمدى خطورته (٦٠).

وعقب فشل مشروع المعاهدة العراقية السودانية، أو بالأحرى فشل هذا المقترح، ظهرت بوادر مشروع آخر لإبعاد السودان عن مصر وضمه إلى محور العراق بطريق غير مباشر، فقد نشرت جريدة (الرأى العام) السودانية فى عددها الصادر بتاريخ ٣ مايو ١٩٥٨ ترجمة لمقال نشرته مجلة نيوزويك الأمريكية فحواه «إن وزارة الخارجية البريطانية تدرس اقتراحا تقدم به رئيس وزراء السودان لعقد حلف يضم السودان وأثيوبيا والمملكة العربية السعودية، وذلك لأن إحساس هذه الدول الثلاث بالتوسع السوفيتى والمصرى نحو البحر الأحمر والصومال قد قَرَّبَ بينها» (٦١). وتعقبيا على هذا المقال أصدر مكتب رئيس الوزراء السودانى بياناً نشرته الصحف فى اليوم التالى يرد فيه على ما نشرته المجلة الأمريكية، ومما جاء فيه:

إن الصحيفة التى ترجمت الخبر قد أخطأت فى كلمة حلف التى يفهم منها أنه حلف عسكري مقابل كلمة Coalition التى لا تعنى أكثر من ائتلاف أو تآلف.

أنه إذا صح أن رئيس وزراء السودان تقدم باقتراح يخص العلاقات بين السودان والسعودية وأثيوبيا فإن مثل هذا الاقتراح يقدم لحكومتي هذين البلدين لا للحكومة البريطانية.

إن سياسة السودان معروفة، وقد أعلنها رئيس الحكومة فى أكثر من مناسبة وتتلخص فى الابتعاد عن الأحلاف والمحافظة على الحياد بين المعسكرات الدولية المختلفة.... الخ.

وختم البيان بقوله «إن العلاقات بين السودان وأثيوبيا والسعودية تقوم على أساس التفاهم الودى وحسن الجوار، وهى سياسة تقتضيها مصلحة البلاد، وسنعمل على تدعيمها وتقويتها لمصلحة الجميع» (٦٢).

وقد أصدر وزير الخارجية السوداني - أيضاً - تصريحاً نفي فيه ما جاء بالمقال، وأن ما جاء بالمجلة الأمريكية لا أساس له من الصحة إطلاقاً^(٦٣).

ولكن عبد الله خليل لم يدل بتصريحات في هذا الشأن، تمشياً مع سياسته التي أعلنها، وقد صرح بها قبل إثارة الموضوع في المجلة الأمريكية، حيث التقى به مندوب رويتر الخاص بالخرطوم طالباً منه تلخيص سياسته الخارجية في حالة فوزه في الانتخابات التي كانت تجرى في السودان آنذاك، فأخبره «إنني أمل في عقد معاهدة دفاعية واقتصادية مع المملكة العربية السعودية وأثيوبيا، وربما بمضي الوقت مع العراق وليبيا، إنني أعرف أن هذه البلاد تشاطرنا وجهة النظر في تفضيل المعسكر الغربي، وقد أخبرتهم بأننا نستطيع جيداً أن نسلك نفس الطريق»^(٦٤).

وقد ذكر عبد الله خليل للملحق العسكري بالسفارة المصرية بالخرطوم، بأنه لم يقصد بتصريحه عن حلف البحر الأحمر كلمة حلف، لأن سياسته ضد الأحلاف، ولكن ما يعنيه هو الدخول في اتفاقيات ومعاهدات Treaties مع الدول المجاورة لتنظيم العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية.^(٦٥)

وقد أرجعت مصر التخطيط لهذا الحلف إلى الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، حيث أن خطة الحلف تركز على قيام حلف ثلاثي بين أثيوبيا والسودان والسعودية، ثم ينضم الحلف إلى العراق من جهة الشرق وإلى ليبيا من جهة الشمال الغربي، وبذلك يصبح مكوناً من (العراق - السعودية - السودان - إثيوبيا - ليبيا) وهو أمر يتمشى مع سياسة الغرب في عزل مصر، ويرتبط بحلف بغداد عن طريق العراق، وستكون الدعاية لهذا الحلف هي أن السودان بلد ضعيف عسكرياً، ولا تسمح ماليته بتكوين جيش كبير للدفاع عن أراضيه الشاسعة، وأن السبيل الوحيد إلى ذلك هو عقد حلف دفاعي اقتصادي مع بلاد تملك القوة وتعتمد على الغرب بإمكانياته العسكرية والاقتصادية^(٦٦).

ومهما يكن من أمر، فإن سياسة المعاهدات والأحلاف التى حاول العراق أن يربط بها السودان قد فشلت، ولم تر تلك المشروعات النور، وذلك لعدة عوامل منها:

معارضة الرأى العام السودانى لمثل تلك المشروعات .

الدعاية المصرية المضادة لتلك المشروعات ومواجهتها منذ البداية .

عدم تحمس الحكومة السودانية لمثل هذه المشروعات بالشكل الكافى .

- موقف السودان حكومة وشعباً من الثورة العراقية ١٩٥٨ :

من الأمور الهامة التى يجدر الإشارة إليها، أن تقريراً أعده مكتب الملحق العسكرى المصرى بالخرطوم أشار فيه عقب زيارة فاضل الجمالى وزير الخارجية العراقى للسودان فى نهاية شهر أبريل عام ١٩٥٨ إلى أن السيد عبد الله خليل رئيس وزراء السودان أبلغ فاضل الجمالى بأنه «علم أن مصر تحاول إحداث انقلاب عسكرى فى العراق بواسطة بعض الضباط العراقيين، وقد أهتم فاضل الجمالى بهذا الخبر وشكر عبد الله خليل على هذه المعلومات القيمة» (٦٧). وهذا إن صح، يدل على مدى ما وصل إليه حزب الأمة والحكومة السودانية - آنذاك - من تقارب مع العراق، ومحاولة زيادة هذا التقارب حتى ولو على حساب مصر التى كانت ترى فى هذا التقارب ضرراً بالمصالح المصرية فى السودان، وتعتبر هذا التقارب أمراً غير طبيعى .

ومهما يكن من أمر، فإن الثورة العراقية قد قامت فى الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨، وقد أطاحت بالنظام الملكى، وتم إعلان الجمهورية فى العراق، وكانت الثورة العراقية حينما قامت تسترشد بالثورة المصرية التى أطاحت بالنظام الملكى فى مصر عام ١٩٥٢ . وقد كان لهذه الثورة صدى عميق فى نفوس الشعب السودانى على اختلاف هيئاته وأحزابه بدءاً من الرأى العام السودانى - وهو القاعدة - وانتهاء بالحكومة التى لم تجد بداً من الاعتراف بهذه الجمهورية الناشئة .

١- الصحف السودانية والثورة العراقية

اختلفت بطبيعة الحال ردود أفعال الصحف السودانية تجاه الثورة العراقية تبعاً لميول كل جريدة، والحزب أو الجناح الذي تنتمي إليه، وفي مساء يوم الثورة كتبت جريدة العلم (*) لسان حال الحزب الوطنى الاتحادى، بملحقها الصادر مساء ١٤/٧/١٩٥٨ كلمة تحت عنوان «الله أكبر الله أكبر» جاء فيها «فقد انهد عرش من عروش الفساد، واندك صرح من صروح التأمّر، وزال وكر من أوكار الجاسوسية العالمية، وانزاح كابوس جاثم على صدر شعب العراق والشعوب العربية... الخ» (٦٨). وفى عددها الصادر بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٥٨ كتبت الجريدة مقالا تحت عنوان «السودان وثورة العراق» جاء فيه: «منذ أيام قلائل قام شعب العراق بعمل ضخم تاريخي خطير، هو ثورته الباسلة ضد الاستعمار وأعوانه، أما هنا فى السودان فقد طغى الفرح، وعم البشر على كل وجه»... وفى نهاية المقال طالبت الجريدة الحكومة أن تبادر بالاعتراف بحكومة الجمهورية العراقية، استجابة لمشئئة الشعب السوداني «قبل أن ترغمها الحوادث إرغاماً» (٦٩). وبالنظر إلى لهجة جريدة (العلم) نجد أن نبرتها تتفق ونبرة السياسة المصرية، ولا غرو، فإن هذه الجريدة قد قامت على أكتاف الاتحاديين ويتمويل مصري، وإن كانت هذه الجريدة تعبر عن آراء كثير من أبناء الشعب السوداني الذى سره قيام الثورة فى العراق.

أما صحيفة الزمان المستقلة، فقد كتبت مقالا افتتاحيا بعددها الصادر بتاريخ ١٥/٧/١٩٥٨ أشادت فيه بالثورة العراقية التى أنهت واحدة من التدخلات الأجنبية والمؤامرات فى الشرق الأوسط، ومما جاء فى المقال «اليوم يفقد الاستعمار ركناً من أركانه، واليوم تهتز قواعد إسرائيل، إسرائيل التى لم يكن سبب لوجودها إلا وجود أمثال نورى السعيد، ونظام نورى السعيد داخل الكيان العربى، إن الشعوب العربية كلها اليوم تبتهج لهذا النصر الذى حققه شعب العراق وجيش العراق للأمة العربية... الخ» (٧٠).

وكتبت جريدة (الأيام) المستقلة مقالاً بعددها الصادر في ١٥ / ٧ / ١٩٥٨ تحت عنوان «أحداث العراق» تتبعت فيه الثورات التي قامت في العراق من قبل، حيث ذكرت أن هذه الثورة لم تكن الأولى في العراق، بل سبقتها ثورات وانقلابات أخرى، وأوضحت أن السبب في قيام مثل هذه الثورات هو انتهاج الحكومات سياسات التسلط والطغيان، وحبس أنفاس الشعب واستعباده وسلب إرادته، وفي النهاية تساءلت الجريدة عما إذا كانت أهداف الثورة إعادة الحياة الديمقراطية للعراق أم لا؟ (٧١).

كما كتبت جريدة الأيام مقالاً آخر في عددها بتاريخ ٢١ / ٧ / ١٩٥٨ تحت عنوان «حكومتنا والموقف العالمي»، أخذت فيه على مجلس الوزراء - السوداني - اجتماعاته المستمرة لدراسة الموقف في العراق دون أن يتخذ قراراً بشأن الثورة العراقية، ثم تهكمت على الحكومة قائلة «ومن يدري فإن مندوب السودان في الأمم المتحدة قد يقف غداً عندما تجتمع الجمعية العمومية ليعلن أنه لن يستطيع أن يقطع برأى حكومته لأن حكومته مازالت تدرس!». (٧٢)

أما جريدة (الرأي العام) (*) المستقلة فقد كتبت في عددها الصادر بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٩٥٨ مقالاً جاء فيه «ما مبعث هذه الفرحة التي طغت على مجتمع العاصمة منذ أن أعلنت أنباء العراق؟ وما سر هذه النشوة التي كانت تسرى على الألسنة وهي تروى قصة الانقلاب؟ ليس لهذا غير سبب واحد، لقد أحس كل حر أن شعب العراق قد تحرر بهذه الوثبة، فلنبتهل إلى الله أن يوفق رجال العراق في عهدهم الجديد على إقامة حكم عادل، وأن يقى الثورة إراقة الدماء، وأن تكون ثورة مصر البيضاء المثل الذي تستوحيه» (٧٣).

وكتبت جريدة (الصراحة) المستقلة بعددها الصادر بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٩٥٨ مقالاً تحت عنوان «مرحباً بالجمهورية العراقية» ومما جاء فيه «لم يكن شعور الشعب السوداني أمس بإعلان الجمهورية العراقية أقل من سروره قبل ذلك بإعلان استقلال

جمهورية السودان، ولم يكن فرحنا معشر الشعب السوداني بالانقلاب العراقي أمس أقل من فرحنا يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالانقلاب المصري . . . إن ثورة العراق الراهنة تؤمن إستقلالنا وحریتنا، وتقدم للطامعين فى الحكم درساً واضحاً عن مصائر الخيانة، ومصارع الخونة . . . ويجب أن يصدر اعتراف سريع من حكومة الخرطوم بالجمهورية العراقية» (٧٤).

وفى ٢٠ يوليو ١٩٥٨ كتبت جريدة (صوت السودان) (*) مقالاً تحت عنوان «الاعتراف والتعزید» جاء فيه «لقد بلغ الاعتراف بثورة العراق فى ساعة واحدة من قيامها كل مكان فى أرض العراق، إننا عندما نتریث دون الاعتراف بجمهورية العراق إنما نجامل الدول المعتدية التى ظلت تتقول على حقوق شعب العراق إلى أن استخلصه منها أمس بثورته . . . إننا نطالب بالاعتراف بجمهورية العراق، بل إننا نطالب بتعزیدها والعمل على تأمين سيادتها ضد النذر المظلة عليها من أمريكا وبريطانيا» (٧٥).

وكان أعنف المقالات التى نشرت ضد موقف الحكومة السودانية من الثورة العراقية قد صدر عن جريدة (السودان الجديد) المستقلة، بعددها بتاريخ ١٩٥٨/٧/٢٠، وقد جاء تحت عنوان «إلى متى هذا السكوت» ومما جاء فيه «ما زالت حكومة السودان تبجح بأسطورة الحياد المزعوم وعدم الانحياز الخارجى، وهل عدم الانحياز معناه عدم الاعتراف بالحكومات التى ترتضيها الشعوب؟ إن الشعب السودانى قد أيد وبارك جمهورية العراق الراسخة، ومن الحكمة أن تبادر حكومة السودان بترجمة هذا التأييد رسمياً، أما هذا السكوت، هذا التردد، هذا التريث المزعوم، فلا يعنى سوى الانحياز الصارخ» (٧٦).

ومما يلاحظ على الصحف السودانية أنها فى معظمها كانت تنتهج خطأ واحداً وهو مباركة الثورة العراقية وتأييدها، حتى الصحف التى كان يشك فى ولائها للحكومة باركت هذه الثورة، وأخذت على الحكومة عدم الاعتراف بالثورة، ودعت إلى الاعتراف الفورى بها حتى لا تتخلف عن ركب الدول العربية الأخرى التى اعترفت بالثورة،

وحتى لا يكون سكوتها كما ذكرت جريدة السودان الجديد «دليل على الانحياز الصارخ».

ولم تجد الحكومة العراقية المنخلوعة تعاطفاً من أى من الصحف السودانية سوى جريدة (الأمة) التي أخذت على نوري السعيد شدته وبطشه بالشعب العراقي مما أدى إلى نشوب الثورة، ولكنها من ناحية أخرى تعاطفت مع ملك العراق فيصل الثاني، ففي مقال تحت عنوان «صلوا معي من أجل فيصل» نشرته الجريدة بتاريخ ١٥/٧/١٩٥٨ جاء فيه «قد رددت الأنباء بما فيها راديو بغداد نفسه أن الملك فيصل قد قتل، وأن الأمير عبد الإله صُلب وقتل، ثم أحرقت جثته في ميدان عام، وأيضاً نوري السعيد، وإن صح ذلك فالثورة إذن ثورة دماء قبل أن تكون ثورة مبادئ . . . فلنصل من أجل فيصل أن يرحمه الله، ولنصل جميعاً من أجل الثورة لكي تكون بيضاء من أجل العراق وشعب العراق» (٧٧).

٢ - موقف الأحزاب والرأي العام السوداني من الثورة العراقية:

مما لا شك فيه أن الرأي العام في أى دولة يستطيع التأثير - إلى حد كبير - على الحكومات في اتخاذ بعض القرارات التي تمس ميوله وعواطفه، حتى في الدول التي تتصف بالديكتاتورية، وفيما يختص بالرأي العام السوداني وموقفه من الثورة العراقية، فقد أكدت التقارير على أن الرأي العام السوداني رحب ترحيباً كبيراً بأحداث الثورة، فما كادت تصل إلى السودان أنباء ثورة العراق ونجاحها وإعلان الجمهورية حتى أخذ الرأي العام السوداني يطالب حكومته بضرورة الإسراع في الاعتراف بها، وأخذ طوائفه المختلفة تعبر عن تلك الرغبة بشتى الطرق، لأن هذه الجمهورية الناشئة - في نظرها - «أضحى حقيقة ملموسة ثابتة لا مجال للمناقشة في أمرها» (٧٨).

أما عن موقف الأحزاب السودانية والمستقلين فقد باركوا جميعاً - عدا حزب الأمة - هذه الثورة، فالمستقلون أعلنوا استيائهم من الحكومة لتردها وتباطؤها في

الاعتراف بالوضع الجديد وحكومة الجمهورية العراقية، وذكروا «أنه طالما أن هذه الثورة قد نجحت فلا داعي لتباطؤ حكومة الجمهورية السودانية في الاعتراف بالجمهورية الجديدة، وطالما أن الشعب السوداني يؤيد عن بكرة أبيه قيام جمهورية العراق، فعلى الحكومة أن تسارع إلى التعبير عن هذا التأييد، تعبيراً علنياً وذلك بالاعتراف فورا بالجمهورية العراقية الفتية» (٧٩).

أما الحزب الوطني الاتحادي فقد صرح السيد إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب أن حزبه يبارك الثورة العراقية «ويتمنى التوفيق والسداد لتحقيق أمانى شعب العراق الشقيق فى الحرية والرخاء» (٨٠). كما عقدت الهيئة البرلمانية للحزب اجتماعاً أقرت فيه الاعتراف بالجمهورية العراقية، وأرسلت بريقة تهنئة إلى مجلس السيادة العراقي، ودعت إلى الاتصال بالأحزاب الأخرى لمطالبة الحكومة بالاعتراف بالجمهورية العراقية. (٨١)

وعن موقف حزب الشعب الديموقراطي (أحد أحزاب الائتلاف) فقد صرح السيد على عبد الرحمن رئيس الحزب بأن كثيرين كانوا يُنبئون بأن شيئاً ما فى العراق لابد أن يحدث، لأن أسلوب الحكم هناك كان ينطوى على الكثير من وسائل الضغط والكتب . . . ثم مضى قائلاً «إنى أعتقد أن ما حدث فى العراق إنما هو الانتفاضة الأخيرة للتخلص من رواسب الاستعمار» (٨٢).

كما أدلى السيد (استانسلاوس بيا ساما) رئيس حزب الأحرار الجنوبي ببيان للصحف وقال فيه إن الجيش العراقي لم يقم بانقلابه الأخير إلا بعد أن وجد نفسه مضطراً إلى ذلك . . . ثم قال «إنه يأمل أن تعترف حكومة السودان بالجمهورية العراقية العربية مادامت أصبحت حقيقة قائمة لا يمكن إنكارها» (٨٣).

أما الجبهة المعادية للاستعمار، فقد عقدت اجتماعاً يوم الأحد ٢٠ / ٧ / ١٩٥٨ لنصرة ثورة العراق والاحتجاج على حوادث الأردن ولبنان، ولمطالبة الحكومة بسرعة الاعتراف بحكومة الجمهورية العراقية (٨٤).

أما حزب الأمة - وهو الحزب الأكبر في الائتلاف الحاكم - فقد واجه موقفاً صعباً إزاء الاعتراف بالجمهورية العراقية، حيث طالب تسعة عشر نائباً من أعضاء حزب الشعب - ثاني أحزاب الائتلاف - من زعيم الحزب الشيخ «على عبد الرحمن» بوجود وقوف الحزب موقفاً حازماً من حزب الأمة، حتى لو أدى ذلك إلى فض الائتلاف. (٨٥)

وقد أصدر حزب الأمة بياناً دعا فيه إلى التريث قليلاً قبل إعلان اعترافه بحكومة الثورة في العراق، وذلك ريثما تتجمع لديه المعلومات الكافية لإصدار مثل هذا القرار.. معرباً عن ترحيبه سلفاً بالنظام والحكومة اللذين يرتضيهما شعب العراق، وأن سياسته الأصلية تقوم على احترام رغبات الشعوب (٨٦). كما أوحى حزب الأمة إلى الحكومة باتخاذ بعض الإجراءات الوقائية كالرقابة على الضباط الاتحاديين، والضباط السودانيين الذين نقلوا من الجيش المصري إلى الجيش السوداني (٨٧). خوفاً من أن يحدث في السودان ما حدث في العراق.

هذا عن موقف الرأي العام والمستقلين والأحزاب السودانية من الثورة العراقية، وهو موقف - كما ذكرت - مؤيد للثورة، طالبت فيه جميع القوى والأحزاب الحكومية بضرورة اتخاذ قرار فوري بالاعتراف بالنظام الجديد في العراق، ولم يشذ عن هذا الاتجاه سوى حزب الأمة.

٣- موقف الحكومة السودانية من الثورة العراقية

كانت الحكومة السودانية - كما رأينا - تسير على طريق التعاون مع نظيرتها العراقية، ولذلك فما أن قامت الثورة العراقية إلا وأعرب رئيس الحكومة السودانية «عبد الله خليل» عن أسفه الشديد على ما حدث في العراق (٨٨).

وقد انقسمت الحكومة الائتلافية ممثلة في حزب الأمة وحزب الشعب على نفسها حيال الثورة العراقية، فريق موالٍ للغرب يتزعمه عبد الله خليل ومحمد الخليفة شريف، وفريق انتهج سياسة الحياد وتزعمه عبد الرحمن عبد الله، حيث أعلن الفريق

الثاني ضرورة التريث قليلاً في مسألة الاعتراف بحكومة الثورة في العراق حتى ينجلى الموقف، ومراعاة - أيضاً - لشعور الملك حسين الذي يدعى بأن العراق جزء من الاتحاد العربي (٨٩).

ومن ناحية أخرى اجتمع ممثلو الجناح الموالي للغرب بزعامة عبد الله خليل في ١٩ / ٧ / ١٩٥٨ وقرروا ما يلي :

- ١- إنه في حالة قيام حرب فعلى السودان أن يقف على الحياد بعض الوقت.
- ٢- عدم الاعتراف برجال الثورة العراقية والعمل داخل صفوف الحزب لكيلا تعترف حكومة السودان بالجمهورية العراقية. (٩٠)

وإلى جانب ذلك نسبت بعض التصريحات إلى رئيس وزراء السودان عبد الله خليل بشأن أحداث العراق ولبنان، وقد أحدثت تلك التصريحات ردود أفعال غاضبة في الشارع السوداني، وكان التصريح الذي نسب للسيد عبد الله خليل يقول إنه حينما علم من السفير الأمريكي بالخرطوم بنزول القوات الأمريكية في بيروت، قال رئيس الوزراء لمندوب وكالة الأنباء العربية «بأن هذه الأنباء سارة للغاية، وإنها نقطة التحول في الأزمة الخطيرة الراهنة، وأنه ما زال مستعداً للشروع في زيارته المؤجلة إلى لندن بمجرد انجلاء الموقف وإعلان قرارات دول حلف بغداد»، وقد وصف عبد الله خليل في تصريحاته الأنباء القائلة بأن موضوع الاعتراف بحكومة الثورة في العراق هو قيد النظر بأنه محض افتراء، كما كذب الأنباء القائلة بأن حكومة الثورة في العراق قد أبلغت السودان بوقوع الانقلاب، واختتم رئيس الوزراء تصريحاته قائلاً «بأنه كان يراقب بمزيد من الاهتمام استعدادات الأسطول البريطاني والقوات العسكرية، وأنه جد متفائل حول التطورات المقبلة» (٩١).

وقد أثار هذا التصريح موجه سخط شديدة في جميع الأوساط السودانية، وعلقت عليه معظم الصحف، وطالبت تنحية عبد الله خليل عن الحكم، وتعرض رئيس الوزراء إلى هجوم عنيف من بعض نواب حزب الأمة (٩٢). فما كان من عبد الله خليل إلا أن أصدر بياناً يكذب فيه ما جاء في وكالة الأنباء العربية، وقد تم نشر البيان بمعرفة الهيئة

البرلمانية لحزب الأمة، التي ذكرت فيه «أنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ما نسب إلى السيد عبد الله خليل غير صحيح وفيه روح الدس، بما لا يتفق ومصالح السودان، وسياسة حزب الأمة الأساسية الأصيلة، التي أعلنها ويعيش من أجل تحقيقها مادام التصريح المدسوس يدور حول السياسة الخارجية فإن الهيئة البرلمانية ترى وجوباً عليها، أن تعلن على الشعب السوداني الكريم سياسة الحزب الخارجية التي لم يحيد عنها لاقتناعه بأنها الضمان الوحيد لصيانة استقلال ومصالح هذه البلاد».(٩٣)

وكخطوة في سبيل الحصول على تأييد الحكومة السودانية، سلمت السفارة العراقية في الخرطوم مذكرة إلى وزارة الخارجية السودانية بتاريخ ١٩٥٨/٧/٢٠ أوضحت فيها ولاء السفارة للنظام القائم في العراق، وبتلقيها أول قرار خارجي اتخذته الثورة بالتحلل من الاتحاد العربي (٩٤).

ونتيجة لذلك، ونتيجة أيضاً للضغط الحزبي والشعبي في السودان، لم تجد الحكومة بدءاً من الاعتراف بالجمهورية العراقية، وأبلغ ذلك للسفارة العراقية بالخرطوم وزير الخارجية، كما أرسل رئيس مجلس السيادة السوداني إلى رئيس مجلس السيادة العراقي برقية ضمنها اعتراف حكومته بالحكومة العراقية، وأخطرت وزارة خارجية السودان رؤساء البعثات الدبلوماسية السودانية في الخارج باعترافها بحكومة الثورة العراقية (٩٥).

وقد عللت الحكومة السودانية سبب تأخرها في إعلان الاعتراف بالثورة العراقية بما يلي:

- ١- لأن حكومة الثورة لم تخطر حكومة السودان بقيامها واستقرار الأمور لها.
- ٢- لأن سفارة السودان ببغداد لم تكن في مركز يسمح لها بإرسال التقارير التي تمكنها من الوقوف على حقيقة الحال في العراق بسبب قطع المواصلات بين بغداد والخارج.
- ٣- لأن القائم بأعمال السفير العراقي في السودان لم تصله المعلومات والتعليمات التي تمكنه من تحديد مركزه وإخطار الحكومة بذلك.

٤- لأنه لم يصل من الحكومة العراقية إلى نظيرتها السودانية ما يفيد باعتماد هذا القائم بأعمال السفير أو عزله وتقديم سفير خلفه.

٥- لأنه ليس مما يليق بحكومة مسئولة أن تقدم على الاعتراف تحت مثل كل هذه الظروف (٩٦).

ومهما يكن من أمر، فإن قرار الحكومة السودانية الاعتراف بحكومة الثورة في العراق لاقى استحساناً لدى الرأي العام السوداني، وعبر عنه أحد الساسة بقوله «إن اعتراف الحكومة يعتبر خطوة طيبة لتلتقى الحكومة السودانية مع الشعب السوداني والشعوب العربية» (وعبر السياسيون عن أملهم) بأن تتبعها خطوات أخرى نحو سياسة عربية خالصة تقوم على المودة والإخلاص بين الشعوب العربية والسودان» (٩٧).

وقد سعت الحكومة السودانية عقب الاعتراف بحكومة الثورة العراقية إلى محاولة توفيق وجهات النظر بينها وبين العراق والأردن ولبنان، وقد أوفد عبد الله خليل رئيس الوزراء السيد زين العابدين صالح عضو مجلس الشيوخ السوداني إلى لبنان والأردن والعراق لهذا الغرض، وحتى تكون آراء هذه الدول موحدة داخل الجامعة العربية كما كانت في سالف الأيام قبل التغيير الذي حدث في العراق ولبنان (٩٨).

مما سبق يتضح أنه كان لأحداث العراق أثرها وصداها في جميع الأوساط السودانية، فكانت الأحزاب الاتحادية والمستقلة والمعادية للاستعمار، فضلاً عن الرأي العام السوداني فرحة مبتهجة لتلك الأحداث وإعلان الجمهورية في العراق، أسفين لأنباء لبنان، ساخطين على الاعتداء الأمريكي على لبنان ودخول القوات الأمريكية واحتلالها ميناء ومطار بيروت، أما الحكومة السودانية الائتلافية - حزب الأمة وحزب الشعب - وعلى رأسها عبد الله خليل - وخاصة حزب الأمة - فقد تكشف موقفها للسودانيين، وكانت في موقف لا تحسد عليه، ولكن الأحداث أجبرتها في نهاية الأمر على الاعتراف بالحكومة العراقية الجديدة، وكان ذلك نتيجة للضغط الشعبي والحزبي الجارف داخل السودان.

ز- موقف مصر من التقارب العراقي السوداني

مما هو جدير بالذكر، أن السودان من الأهمية بمكان بالنسبة لمصر في شتى المجالات - السياسية والعسكرية والاقتصادية - وإن أى تحول في السياسة السودانية تجاه مصر لابد وأن يكون له مردوده داخل أروقة السياسة المصرية، ومن هذا المنطلق كان اهتمام مصر البالغ بالتقارب العراقي السوداني، فمنذ اللحظات الأولى لهذا التقارب، بدأت مصر في تتبع ذلك الأمر لاتخاذ الخطوات الملائمة، خشية جر السودان إلى معسكر العراق الذى يمثل فى نظر مصر المعسكر الغربي الاستعماري.

ففي إشارة أولية لهذا التقارب، حصلت السفارة المصرية ببغداد على برقية من السفير العراقي بالقاهرة إلى الخارجية العراقية، رداً على برقية كانت قد بعثت بها الأخيرة إليه، للنظر فى ماهية العلائق القائمة بين العراق والسودان والحكومة الليبية آنذاك، فأجابها السفير العراقي فى برقيته قائلاً «أؤكد أن الوضع القائم الآن بين مصر والسعودية وسوريا من ناحية، وبين العراق من ناحية أخرى، لا أثر له فى كل من ليبيا والسودان، وقد لمست العلاقات الحسنة والأثر الطيب الذى يحتله العراق فى السودان، وقد صرح لي بذلك رجال لهم أهميتهم السياسية الرسمية - يقصد فى السودان - ورجال السياسة العامة الذين يمارسون النشاط الحزبي فى هذا القطر العربى، إن الشعب السوداني والحكومة السودانية كلاهما مؤيد لسياستنا العامة، راغب فى التعاون معنا، شاعر بأهميتنا الدولية . . . وقد تقدمت إلى الحكومتين السودانية والليبية باقتراح إرسال وفود عسكرية وثقافية واقتصادية إلى العراق . . . وقد لاقى هذا الاقتراح تأييداً تاماً، فقد وافقت الحكومة السودانية على إرسال عشرة من الطلاب السودانيين للدراسة فى المعاهد العراقية» (٩٩).

وقد قامت الخارجية المصرية على الفور بالتحقق من أمر ما جاء فى برقية السفير العراقي بالقاهرة إلى خارجيته، حيث أرسلت الخارجية المصرية إلى وزير مصر المفوض بالخرطوم تخبره بما جاء فى البرقية سالفه الذكر، وتطلب موافاتها بما يمكن الحصول عليه من معلومات فى هذا الشأن (١٠٠).

وقد تابعت السفارتان المصريتان في بغداد والخرطوم نشاط العراق في السودان وإرسال التقارير إلى الخارجية المصرية لاتخاذ ما تراه مناسباً من إجراءات في هذا الشأن، ففي الخرطوم تابع مكتب المخابرات الجوية نشاط القائم بأعمال السفارة العراقية بالخرطوم، الذي سعى لدى عبد الله خليل رئيس الوزراء - عن طريق محمد الخليفة شريف أحد أعضاء حزب الأمة - للعمل على التعاون العراقي السوداني، فآخبره محمد الخليفة شريف، إن الوقت لم يحن بعد نظراً لتغلغل النفوذ المصري في السودان والذي يقف كعائق في سبيل هذا التقارب، وخاصة في وجود خبير الري المصري في السودان والذي يعتبر حكومة داخل حكومة، وطمأنه بأنه بعد الانتهاء من النفوذ المصري لن يكون أمام السودان سوى أن يتعاون مع العراق^(١٠١).

ومحاولة منه لتتبع محاولات التغلغل العراقي في السودان، كتب السفير المصري بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» تقريراً شاملاً حول هذا الموقف، وما يجب على مصر عمله حتى لا تقع السودان في حبال الدعاية العراقية، فبدأ السفير حديثه مشيراً إلى تصريح كان قد أدلى به الرئيس جمال عبد الناصر إلى إسماعيل الأزهرى عند زيارته لمصر في أبريل عام ١٩٥٦ «إن مصر تلتزم الحياد بين الأحزاب السياسية، وسوف لا تحيد عن هذه السياسة أبداً مادام السودانيون يسرون في طريق تدعيم استقلالهم، أما إذا أحست مصر بأن فريقاً من السودانيين يعمل من أجل التمكين للنفوذ الأجنبي في السودان، فإنها لن تقف مكتوفة اليدين، وإنما سوف تتدخل بما يصون للسودان استقلاله»^(١٠٢). ثم ذكر السفير بأن هذه السياسة قد أتت ثمارها إلى ما بعد العدوان الثلاثي على مصر ثم تساءل «هل تظل مصر ملتزمة بموقف الحياد المطلق في الوقت الذي دخلت فيه الميدان السياسي قوى خارجية تحاول أن تجذب السودان إلى الغرب وإلى المحالفات العسكرية؟»^(١٠٣). مشيراً في ذلك إلى العراق، ومن ورائه الولايات المتحدة وبريطانيا، حيث ذكر أن تلك الدول وخاصة العراق قد بدأت في حملة كبيرة للتأثير على الرأي العام والسير به بعيداً عن نطاق التحرر العربي، وأوضح أن هذه الحملة

للأسف الشديد قد وجدت صدى في نفوس أقطاب حزب الأمة، كما أنها تحاول إغراء الأحزاب ذات الميول المصرية المحتاجة للمال كالشعب الديموقراطي^(١٠٤). ثم أضاف السفير قائلاً بأنه إذا كانت مصر ترى أن تقف مع كل هذا على الحياد المطلق، فإنه يرى أن تعمل بطريق غير مباشر بواسطة السفارة، فلا تغلق كل الأبواب في وجوه بعض الأحزاب والشخصيات السودانية الموالية لمصر، وأن توحى مصر إلى سوريا، أو المملكة العربية السعودية - مثلاً - من أجل تدعيم سفارتها في الخرطوم، وإلى مساعدة من ترى مساعدته من الأحزاب أو الشخصيات ممن تتعهد وتعلن وقوفها بعيداً عن الأحلاف والتزام الحياد الإيجابي، ومن يبدي استعداده لعقد تحالف ثنائي، إن لم يكن مع مصر فمع سوريا أو المملكة العربية السعودية، ولا مانع أن تقوم مصر بسداد ما قد يدفعونه على أن تظل مصر ملتزمة - في الوقت ذاته - بموقف الحياد، وأن تعمل من بعيد لتحقيق هذه الأهداف^(١٠٥).

وفي ذات التقرير نصح السفير الوزارة بأنه لو أقفلت أبواب مصر وأبواب الدول الموالية لها، فقد تضطر الحكومة أو الأحزاب - السودانية - إلى قبول قروض أو مساعدات اقتصادية من العراق الذي تقف وراءه إنجلترا، ولا يمكن أن يعاب على مثل هذه الحكومة أنها تحصل على معونات من دولة عربية مثلها، كما أنها قد تضطر - وهذا غير مستبعد أبداً - إلى قبول المعونة الأمريكية بحجة النهوض باقتصادياتها، طالما أنها غير مقيدة بشرط، وستكون هذه هي البداية لزيادة ترابط السودان بالغرب^(١٠٦).

وفي نهاية التقرير، تساءل السفير عما إذا كان الموقف كما أوضحه «مما ينطبق عليه قول السيد الرئيس من أن مصر لن تقف مكتوفة اليد إذا ما أحست بأن هناك فريقاً من السودانييين يعمل من أجل التمكين للنفوذ الأجنبي في السودان»، وإنه إذا كان الأمر كذلك «فهل أن الأوان لإعادة بحث موقف مصر للوصول إلى الطريقة التي تحول دون تجاوبهم واستجابتهم للغرب؟»^(١٠٧).

وقد علقت الخارجية المصرية على هذا التقرير بقولها «لا شك في أن الأمر في حاجة إلى دراسة عاجلة، قد يترتب عليها الإبقاء على سياسة الحياد أو تعديلها» (١٠٨).

وقد كان السفير المصري محققاً في تخوفه من أن تسيّر الحكومة السودانية في ركاب الغرب، إذ كان الغرب يسعى إلى ذلك، حيث أقرت مذكرة أعدها بعض موظفي وزارة الخارجية الأمريكية، بأن هدف الولايات المتحدة هو العمل على الحفاظ على استقرار السودان وتحويله تجاه السياسة الغربية (١٠٩).

وفي نفس التقرير أكد موظفو الخارجية الأمريكية على ضرورة أن تكون الحكومة الأمريكية مستعدة بصورة إيجابية للمطالب الاقتصادية والمساعدات الفنية التي ربما تنتج عن الزيارة المقبلة لبعثة التعاون الدولي International Cooperation Administration Mission إلى السودان (١١٠).

ولمواجهة تحركات الغرب - المحتملة - في السودان، كانت مصر قد سعت فعلاً لدى بعض الدول الموالية لها - سوريا والمملكة العربية السعودية - للضغط على الجانب السوداني حتى لا يتقرب من العراق والمعسكر الغربي بوجه عام، ففي لقاء بين السفير المصري بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» والشيخ «عبدالرحمن الحليسي» وزير المملكة العربية السعودية المفوض، أوضح الأخير أن المملكة العربية السعودية ستجعل من استثمار الأموال في السودان شرطاً أساسياً هو عدم دخول السودان في حلف بغداد، حيث أن جلالة الملك سعود أوصاه بالعمل على ذلك، ولذا فقد قال لعبد الله خليل بأن عليه زيارة المملكة العربية السعودية قبل سفره للعراق، «مخافة أن يجره نوري السعيد إلى الحلف وتضيع الفرصة» (١١١).

وقد استمرت مصر في متابعة محاولات التقارب العراقي / السوداني حتى بُعيد قيام الثورة العراقية، وذلك من خلال التعاون مع حكومة الثورة العراقية، حيث أوضحت إدارة الشئون الأفريقية، أنه من المفيد اتصال سفارة ج.ع.م. في بغداد بالسلطات العراقية كي توافيها بصفة ودية بما قد يعثر عليه من صور ومكاتبات أو وثائق أو مستندات أو ما

أدلى به كل من السيد فاضل الجمالي وزير الخارجية السابق، ويونس بحرى المذيع العراقي نظراً لصلتهما الوثيقة بالحكومة السودانية، لأن الأول كان في زيارة للسودان في أبريل ١٩٥٨، والثاني كان يقوم بالدعاية المضادة للجمهورية العربية المتحدة، إذ ربما يمكن العثور على مباحثات رسمية أو شبه رسمية بين السودان والعراق (١١٢).

ويُستدل مما سبق على أن الحكومة المصرية كانت تولي الأوضاع في السودان من الاهتمام ما هو جدير به - آنذاك - خشية جره إلى الأحلاف الغربية بصفة عامة، وحلف بغداد بصفة خاصة، إذ كان العراق - آنذاك - يرى أن التقارب مع السودان مما يزعج مصر وهذا ما يريده، وكانت مصر ترى أن ابتعاد السودان عن مصر مما يضر بالمصالح المصرية، ولذلك سعت - الحكومة المصرية - جاهدة لإفشال هذا التقارب الذي كان يعني بالنسبة لها ضرراً بمصالحها، وقد نجحت - إلى حد ما - في تحقيق أهدافها، فضلاً عن قيام الثورة العراقية عام ١٩٥٨، مما أحدث تراجعاً في السياسة السودانية، والعودة بها إلى التقارب مع مصر مرة أخرى، وهو الأمر الطبيعي.

ومهما يكن من أمر، فقد بدأت العلاقات السودانية المصرية في التحسن التدريجي بعد الثورة العراقية، إذ أدرك الساسة الذين كانوا يؤيدون التقارب مع العراق أنه لا مفر من مساندة السياسة المصرية، وكان على رأس الداعين لهذا الاتجاه عدد لا بأس به من قادة حزب الأمة الحاكم في السودان، ومن بينهم السيد «الصديق المهدي» الذي أخذ يردد في كل مجالسه ومقابلاته حرصه الشديد على توثيق العلاقات مع ج.ع.م.، وعلى رغبته في حل المسائل المعلقة بين البلدين على النحو الذي يكفل صالح البلدين، ويسأل عن الطريق الذي يمكن أن يسلكه لتحقيق هذه الرغبة التي أصبحت ضرورة (١١٣).

كما نشرت جريدة الأيام - وهي معروفة بميولها الغربية - مقالاً ذكرت فيه «أنه لا استقرار للحكم في السودان إلا إذا تم حل المسائل المعلقة بين مصر والسودان، حتى ولو ضحى السودان ببعض حقوقه» (١١٤).

وفى لقائه بالقائم بالأعمال المصري بالنيابة بالخرطوم «يحيى عبد القادر» قال السيد بشير محمد سعيد نقيب الصحفيين السودانيين وصاحب جريدة الأيام، إنه يعتقد أن هذا الوقت هو أنسب وقت لنجاح المفاوضات فى القضايا المتعلقة بين مصر والسودان، وأن أهم الأسباب - فى نظره - هو أحداث العراق، حيث جعلت هذه الأحداث الحكومة والرأى العام السوداني يشعر بأنه لا استقرار إلا إذا ما تحسنت العلاقات مع ج.ع.م. (١١٥).

ومما سبق يتضح أن العلاقات المصرية السودانية دائماً ما يكون مألها إلى التقارب والتفاهم والعلاقات الطيبة، وإن ما عدا ذلك من أمور فيعد من باب «الطوارئ» وسرعان ما تزول هذه «الطوارئ» وتبقى العلاقات الطيبة بين البلدين، لأن ما يربط مصر والسودان أقوى من المصالح. ومن هذا المنطلق يتبادر إلى الذهن سؤال وهو: هل كان التقارب العراقى السودانى للمصلحة العامة للدول العربية أم لمصلحة قُطرية؟ .

قبيل الإجابة عن هذا السؤال يجب أن نقرر شيئاً مهماً وهو، أن أى تقارب بين دولتين عربيتين لا يمكن أن يُزعج أى دولة أخرى ما دام هذا التقارب سوف يؤدى فى النهاية إلى مصلحة الأمة العربية جمعاء، وأما أن يكون هذا التقارب لمصلحة قُطرية أو لمصلحة فئة دون غيرها وللإضرار بقطر آخر من الأقطار العربية فهذا ما لا نقبله أو نرضى به، وعلى هذا، فإن التقارب العراقى السودانى يقيناً كان من باب المصلحة القُطرية وليست المصلحة العربية العامة، وكان هدف هذا التقارب معروفاً وواضحاً وهو محاولة إبعاد السودان عن مصر، وإدخاله فى دائرة الأحلاف الغربية، وحتى لا يبقى العراق هو البلد العربى الوحيد فى حلف بغداد، وعلى ذلك، فإن هدف العراق الأساسى - كان - إبعاد السودان عن محور مصر، السعودية، سوريا، وضمه إلى حلف بغداد، ومما يدل على ذلك ما دار من نقاش أثناء جلسة مجلس الوزراء السودانى فى ٢/٧/١٩٥٦، وحينما تطرق المجلس إلى مشكلة العملة - ربط الجنية السودانى بالجنية المصرى - والعروض التى قدمتها مصر بهذا الشأن، قال ميرغنى حمزة إن الملك فيصل الثانى عرض عليه

مساعدة العراق، فاعترض عليه وزير الخارجية - آنذاك - مبارك زروق بأن ذلك سوف يؤدي إلى إدخال السودان حلف بغداد بصورة غير مباشرة. (١١٦)

وعلى جانب آخر، نجد أن الحكومة السودانية نفسها أرادت أن تنتفع من التنافس المصري العراقي قدر المستطاع، إذ يذكر عبد الله خليل رئيس الوزراء في لقائه مع الملحق العسكري بالسفارة المصرية بالخرطوم، «إن العراق لديه أموال وأن السودان يريد هذه الأموال لتمويل مشروعاته الزراعية والاقتصادية» (١١٧). ويؤكد على ذلك سفير السودان في البلاد العربية «جمال محمد أحمد» إذ نصح حكومته بأن تنتفع بالأوضاع السياسية الموجودة على الساحة العربية، خاصة أثناء زيارة رئيس الوزراء السوداني للعراق، فيذكر «إن الشيء الذي يمكننا الانتفاع به في الوقت الحاضر هو استغلال موقف نوري السعيد الشخصي في العراق، إنه صاحب أكبر نفوذ في بلده، ولن يصعب عليه مطلقاً أن يوعز لبعض الرأسماليين أن يستغلوا بعض أموالهم في الزراعة في السودان» (١١٨).

مما سبق يتضح أن المصلحة كانت المحرك الرئيسي في مسألة التقارب العراقي السوداني، وهي مصالح تخص الطرفين فقط، دون أن يوضع في الاعتبار المصلحة العامة للأمة العربية بأسرها، فالعراق كان يبحث عن زميل في المجموعة العربية لكي يلحق به في حلف بغداد، بينما كان السودان يبحث عن بديل لمصر في تمويل مشروعاته الاقتصادية، حتى يخلع عن نفسه عباءة السياسة المصرية وليشعر باستقلاله التي حصل عليها مؤخراً.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع مصر في العلاقات العراقية السودانية من عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٥٨ تبين لنا عدة أمور:

- إن حلف بغداد كان أكبر محاور هذا التقارب، وأن اهتمام العراق الأكبر بالسودان يرجع في المقام الأول إلى محاولة ضم السودان إلى الحلف، فضلاً عن إبعاد السودان عن مصر وحلفائها.

- إن الدوافع التي دفعت السودان إلى طريق التقارب مع العراق، كانت دوافع ذات صبغة مصلحة، إذ إن السودان كان ينظر إلى العراق كبديل لمصر في تمويل مشروعاته التنموية وحتى يتحرر من قيود السياسة المصرية.

- إن التقارب العراقي السوداني لم يقدر له النجاح نتيجة لوقوف مصر في طريق ذلك التقارب خوفاً على مصالحها، ونظراً لوجود جبهة سودانية داخلية موالية لمصر تعمل ضد ذلك التقارب، حيث أدركت أن مآله في النهاية هو جر السودان إلى الأحلاف الغربية.

ويقيني أن العراق لم يتحرك في هذا الاتجاه إلا نكايه في مصر، وبتحريض من القوى الغربية الكبرى، التي كان يزعجها الدعاية المصرية ضد حلف بغداد، وضد كل ما هو غربي، وخاصة نوري السعيد حليف الغرب القوى في المنطقة، فحتى قبيل محاولة التقارب العراقي السوداني، كانت بريطانيا تقف موقف المدافع عن نوري السعيد وسياسته، وتذكر المصادر، أنه حينما ذهب وفد سوداني إلى العراق، وكان من بين أفراد الوفد « الطيب محمد خير » سكرتير ثان الحزب الاتحادي، الذي أخرج نوري السعيد، حيث طعن في الحلف العراقي التركي، احتجت الخارجية البريطانية لدى حكومة الأزهرى لهذا المسلك، وطالبت الحزب الاتحادي باتخاذ إجراءات سريعة ضد الطيب محمد خير، يكون فيها ترضية كافية لنوري السعيد وحكومته، وإلا تعتبر الحكومة

البريطانية، إن أقوال وتصريحات الطيب محمد خير صادرة عن الحزب الاتحادي، وتساءلت، هل هو يتحدث باسم الحكومة؟ أم أن مصر هي التي دفعته لهذا كله حتى يجرح السيد نوري السعيد؟ (١١٩).

وقد بعثت الحكومة السودانية برد إلى نظيرتها البريطانية بتاريخ ١٥/٥/١٩٥٥ تعلن «إن الطيب محمد خير لم تكن له صفة رسمية، ولم يتحدث باسم الحكومة، ولا تدرى الحكومة إن كان يتصل بمصر أم لا». (١٢٠)

وبعد ذلك اتجهت السياسة البريطانية إلى تركيز نشاطها في السودان لتجعل منه شوكة في جنب مصر، وقد عمدت إلى تلك السياسة بالسيطرة على حزب الأمة، كما قامت بتنفيذ تلك السياسة السفارة العراقية في الخرطوم، وكان الهدف من ذلك - كما تذكر التقارير - «هو الحيلولة دون سير السودان في سياسة خارجية موحدة مع مصر، ودون ربط الجنيه السوداني بالجنيه المصري» (١٢١). وقد أمكن للإنجليز عن طريق بعض موظفي الداخلية، والتجارة - السودانيين - الموالين لهم، عرقلة مصالح كثير من المصريين، بل ومنعهم من دخول السودان، كما تمكنوا - إلى حد ما - من تقريب العراق من السودان، ونجحت هذه المحاولات، وسافر رئيس وزراء السودان إلى العراق، واتفق على دخول رؤوس أموال عراقية، ومدرسين عراقيين، وكل هذا كان موجهاً ضد مصر (١٢٢).

ومن ناحية أخرى زار السفير الأمريكي بالخرطوم رئيس مجلس الوزراء السوداني «عبد الله خليل» وأوضح له بأن الولايات المتحدة على استعداد تام لتسليح الجيش السوداني بأحدث الأسلحة، كما شكك السفير الأمريكي في جدوى هدية الأسلحة التي أرسلتها مصر سابقاً للجيش السوداني، ووصفها بأنها «غير صالحة وقديمة» (١٢٣). ويُعد هذا ضرباً من ضروب السياسة الغربية الرامية إلى إبعاد السودان عن مصر، ومحاولة جر السودان إلى الغرب عن طريق العراق، ومما يدل على ذلك أن معظم التقارير - المصرية - كانت تؤكد على أن السفارة العراقية بالخرطوم كانت هي المنفذ للسياسة

الإنجليزية بالسودان، وأنهم كانوا يقومون بذلك العمل حتى لا يخرج من يتصلون بالسفارة الإنجليزية - من السودانين - باتهامهم بالعمل مع الإنجليز .

ومما يؤكد - أيضاً - على أن أهداف الغرب هو إبعاد السودان عن السياسة المصرية بأى وسيلة، فإنه حينما فشل فى تحقيق ذلك عن طريق العراق، وعقب الثورة العراقية، وحينما انعقد مؤتمر الأمن القومي الأمريكي فى واشنطن فى ٤ نوفمبر ١٩٥٨، أكد المؤتمر على ضرورة العمل على إبعاد السودان عن سيطرة ج.ع.م. وفى موضع آخر من نفس التقرير ذكر المؤتمر أنه «يجب السعي لتوثيق العلاقات بين السودان والدول الأفريقية الصديقة وخاصة أثيوبيا»^(١٢٤). وهذا يؤيد ما ذهب إلىه بأن الغرب كان المحرك للتقريب بين العراق والسودان على حساب العلاقات المصرية السودانية، وحينما فشل العراق فى ذلك ولى الغرب وجهه شطر أفريقيا على يجد من الدول «الصديقة» من تساعده فى أداء هذه المهمة.

ومهما يكن من أمر، فإن النتيجة النهائية التى انتهت إليها تلك المحاولات - فى تلك الحقبة - هي فشل التقارب العراقى السودانى - الذى كان يتم على حساب مصر- وعودة العلاقات الطيبة - تدريجياً - بين مصر والسودان، فكما ذكرت آنفاً أن الأمر الطبيعى فى العلاقات المصرية السودانية هو العلاقات الطيبة الودية، لأن ما بين البلدين أقوى وأكبر من المصالح، أما ما عدا ذلك فهو من باب العوارض، التى سرعان ما تزول، فيعود الأمر إلى طبيعته مرة أخرى.

وثمة أمر هام قد عجل بعودة العلاقات الطيبة بين مصر والسودان ألا وهو الانقلاب العسكرى الذى قام فى السودان فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ بقيادة الفريق إبراهيم عبود الذى أعاد المياه إلى مجاريها فى العلاقات المصرية السودانية.

الهوامش

- ١- وثائق الخارجية المصرية: محفظة ٢٨٩ ملف ٤١ سرى جديد ٥٦/٥٧ ج١ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص تقارير السودان عن المدة من ٧-١٤ / ١ / ١٩٥٦ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية «قائد جناح عصام الدين محمود خليل» إلى اليوزباشي «محمد أبو نار» مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان سرى جداً برقم ١٨ / ١ (٢٢) / ٥٦ بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٥٦ م.
- ٢- للتفاصيل يُنظر وثائق الخارجية المصرية: محفظة ٢٩١ ملف ٤٠ سرى جدا ٥٦ / ١٩٥٧ ج٣ تقارير المخابرات الجوية، تقارير المجموعة الأولى الخاصة بالسودان، التقرير رقم (١)، (٣) بتاريخ ١٧/٣ - ٢٠ / ٣ / ١٩٥٦، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى اليوزباشي «محمد أبو نار» مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان سرى جداً بتاريخ ٢١/٣، ٢٦ / ٣ / ١٩٥٦ برقم ١٨ / ١ / (٦٢) / ١٩٥٦ م، رقم ١ / ١٨ (٦٤) / ٥٦.
- ٣- المصدر نفسه، محفظة ١١٥٠ ملف ٦ / ٥ / ٦٩ «العلاقات السياسية بين السودان والدول العربية» مذكرة أعدها قسم المعلومات بإدارة الأبحاث بوزارة الخارجية بشأن «تقرب الحكومة العراقية للسودان» برقم ١٩٨٩ / سرى بتاريخ ٣ / ٣ / ١٩٥٦.
- ٤- المصدر نفسه، نفس الملف والتقرير.
- ٥- المصدر نفسه، نفس الملف والتقرير، وجدير بالذكر أن الذي كان يمثل السودان في العراق هو السيد جمال محمد أحمد وهو سفير متجول للسودان في البلاد العربية (العراق ولبنان وسوريا). وكان أول سفير للعراق في السودان هو السيد «نجيب الراوي» (يُنظر: محفظة ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جدا لعام ٥٦ / ١٩٥٧ م ج٣ ملخصات تقارير المخابرات الجوية ملخص رقم ٤٨، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى اليوزباشي «محمد أبو نار» مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٥٦ برقم ١٨ / ١ / (١٠٣) / ٥٦ من تقارير السودان للفترة من أول يونيو ١٩٥٦ - ١٣ يونيو ١٩٥٦ م.
- ٦- المصدر نفسه، محفظة ٣٢٠ ملف رقم ٤٠ سرى جدا ٥٦ / ٥٧ تقارير المخابرات الجوية، تقرير رقم ٣ عن السودان بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٥٦، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى اليوزباشي «محمد أبو نار» مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان برقم ١٨ / ١ / (٢٣) / ٥٦ بتاريخ ٣٠ / ١ / ١٩٥٦ سرى جداً.

٧- المصدر نفسه، محفظة رقم ١١٥٠ ملف ٦٩ / ٥ / ٦ «العلاقات السياسية بين السودان والدول العربية» من السفير المصرى ببغداد «توفيق إسماعيل قطامش» إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم بشأن «حضور بعض السودانيين إلى العراق فى احتفالات الإعمار» سرى للغاية برقم ١٤٢ بتاريخ ١٢ / ٤ / ١٩٥٦ م.

٨- المصدر نفسه، محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا ٥٦ / ٥٧ ج٦ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٦٢ عن السودان الفترة من ٢ / ١٦ - ٣٠ - ١٢ - ١٩٥٦ م، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية، وزارة الخارجية بالقصر الجمهورى، سرى جدا بتاريخ ١٧ / ١ / ١٩٥٧ برقم ١٨ / ٢ / ٥٧.

٩- المصدر نفسه، محفظة ٢٨٩ ملف ٤١ سرى جدا ٥٦ / ٥٧ ج١ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص تقارير السودان فى الفترة من ٣٠ / ١٢ / ٥٥ - ٦ - ١٩٥٦، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى البيوزباشى «محمد أبو نار» مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان سرى جدا برقم ١٨ / ١ / ٥٦ / ٢٣ / ١ / ١٩٥٦ بتاريخ

* - ولد عام ١٨٨٨، ودرس الهندسة بكلية غوردون، ثم التحق بالمدرسة الحربية السودانية، خدم بالجيش المصرى من عام ١٩١٠ حتى ١٩٢٤، ثم التحق بالجيش السودانى حتى عام ١٩٤٤، وكان أول سودانى يصل إلى رتبة الأميرالاي، وهو أحد مؤسسى حزب الأمة سنة ١٩٤٥، وقد عين سكرتيرا عاما للحزب، عُين رئيسًا للوزارة الإئتلافية التى أعقبت وزارة الأزهرى، وكان لا يميل إلى التعاون مع مصر ويميل إلى التعاون مع الدول الغربية، يُنظر ترجمته فى / محفظة رقم (٢) السودان، ملف ٧٤٤ / ٨١ / ٢ ج «التقارير السياسية للسفارة فى طهران».

١٠- المصدر نفسه، نفس الملف والتقارير

١١- المصدر نفسه، محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا ٥٦ / ٥٧ ج٦، ملخصات تقارير المخابرات الجوية - ملخص رقم ٦١ عن السودان الفترة من ١٢ / ٢ - ١٥ - ١٢ - ١٩٥٦، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية - وزارة الخارجية - القصر الجمهورى سرى جدا بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٥٦ برقم ١٨ / ١ / (١٨٨) / ٥٦.

١٢- المصدر نفسه، نفس الملف والتقارير.

١٣- المصدر نفسه، ملخص رقم ٦٢ عن السودان الفترة من ١٦ - ٣٠ / ١٢ / ١٩٥٦ م من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية وزارة الخارجية - القصر الجمهورى سرى جدا بتاريخ ١٧ / ١ / ١٩٥٧ م برقم ١٨ / ٢ / (١) / ٥٧.

- ١٤- المصدر نفسه، ملخص رقم ٦٣ عن السودان، الفترة من أول يناير - ١٧ / يناير ١٩٥٧م، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية وزارة الخارجية - القصر الجمهوري سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٩م، برقم ١٨/٢ / (٢) / ٥٧.
- ١٥- المصدر نفسه، نفس الملخص والتقرير.
- ١٦- محفظة رقم ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جدا عام ٥٧/٥٦ ج٣ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٤٨، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى اليوزباشي «محمد أبو نار» مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، بتاريخ ١٩٥٦ / ٦ / ٣٠م برقم ١٨/١ (١٠٣) / ٥٦ من تقارير السودان للفترة من أول يونيو - ١٣ / يونيو ١٩٥٦م.
- ١٧- محفظة رقم ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٦ « ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٦٢، عن السودان الفترة ١٦ - ١٩٥٦/١٢/٣٠ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية، قائد جناح «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية وزارة الخارجية بالقصر الجمهوري سرى جداً بتاريخ ١٧ / ١ / ٥٧ برقم ١٨ / ٢ / (١) / ٥٧.
- ١٨- المصدر نفسه، نفس الملخص والتقرير.
- ١٩- المصدر نفسه، ملخص رقم ٦٤ عن السودان الفترة من ١ / ١٨ - أول فبراير ١٩٥٧ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية، وزارة الخارجية بالقصر الجمهوري، سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/٢/١٢ برقم ١٨ / ٢ / (٣) / ٥٧.
- ٢٠- محفظة ٢٩٠ ملف ٤٠ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٨ تقارير المخابرات الجوية، تقارير المجموعة الثانية (٩٠) الخاصة بالسودان في ١٦ / ٥ / ١٩٥٧ م التقرير رقم (٣) من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية بكباشي طيار «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية، - وزارة الخارجية - بالقصر الجمهوري، سرى جدا برقم ١١٨ / (٣٦) / ٥٧ بتاريخ ١٩٥٧/٥/٢٣م.
- ٢١- محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا عام ٥٧/٥٦ ج٧ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٦٩ عن السودان الفترة من ٤/٢٥ - ١٨/٥/١٩٥٧ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية بكباشي طيار «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية بوزارة الخارجية القصر الجمهوري، سرى جدا، بتاريخ ١٩٥٧/٥/٢٨ برقم ١٨ / ٢ / (٨) / ٥٧.

- ٢٢- محفظة ٢٩٠ ملف ٤٠ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٨ تقارير المخابرات الجوية نفس التقرير السابق بنفس المصدر
- ٢٣- محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا عام ٥٧/٥٦ ج٧ ملخصات تقارير المخابرات الجوية، ملخص رقم ٦٧ عن السودان في الفترة من ٢ مارس - ٢١ مارس ١٩٥٧ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية بالقصر الجمهوري، سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/٤/٦ برقم ٥٧/٢/١٨.
- ٢٤- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج٣ «تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» مذكرة من السفير المصري بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية، سرى جدا، بتاريخ ١٩٥٧/٣/٢٥ برقم ٥٨/٢٩٩
- ٢٥- محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا عام ٥٧/٥٦ ج٧ ملخصات تقارير المخابرات الجوية، ملخص رقم ٦٩ عن السودان، الفترة من ٤/٢٥ - ١٨ - ٥-١٩٥٧ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية بكباشي طيار «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية بالقصر الجمهوري، سرى جدا، بتاريخ ١٩٥٧/٥/٢٨ برقم ٥٧/٢/١٨
- ٢٦- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج١ تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم، من السفير المصري بالخرطوم لواء أ.ح «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وزير الداخلية بشأن سفير العراق في السودان سرى جدا بتاريخ ١٩٥٦/٥/٢٠ برقم ٢٩٤/١٠٢
- ٢٧- المصدر نفسه ج٣ تقرير من الملحق العسكري بالسفارة المصرية بالخرطوم بالنيابة «جمال شعير» إلى السفير المصري بالخرطوم برقم ٤٥/١/٣/١ بتاريخ ١٩٥٧/١/١١ سرى للغاية.
- ٢٨- المصدر نفسه، مذكرة من الملحق العسكري المصري بالخرطوم «محمد سعد الدين زايد» إلى السفير المصري بالخرطوم برقم ١٧٠/١/٣/١ بتاريخ ١٩٥٧/٢/٨ سرى للغاية
- ٢٩- محفظة ١٥ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة المصرية بالخرطوم- مختلف» تقرير عن الموقف السياسي في السودان حتى يوم ١٩٥٧/٢/١٦ بناء على التقارير الواردة من السفارة المصرية بالخرطوم، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، سرى جدا برقم (٥) بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢٠.
- ٣٠- محفظة رقم ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جدا عام ٥٦ - ٥٧ ج٣ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» موجز ما ورد في تقارير الملخص رقم (٤٧) تقارير المجموعة الأولى رقم (٢٠) والمجموعة

الثانية رقم (١٨) في ٢١/٥/٥٦ إلى ٢٢/٥/١٩٥٦، ورقم (١) في ٢٣/٥/١٩٥٦. من مساعد مدير المخبرات الحربية للقوات الجوية «عصام الدين محمود خليل» إلى اليوزباشي محمد أبو نار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، سرى جدا بتاريخ ١٩٥٦/٦/٧ برقم ٥٦/(٩٧)/١/١٨

٣١- محفظة ١١٥٠ ملف ٦/٥/٦٩ «العلاقات السياسية بين السودان والدول العربية» من السفير المصري بجدة إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم «بشأن تقرب العراق للمملكة العربية السعودية بواسطة السودان» سرى بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٠ برقم ٣٩ سرى

٣٢- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج٢ «تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير أعده السيد «محمد يحيى حسن» القنصل العام بالسفارة المصرية بالخرطوم، مرفق بتقرير من القائم بالأعمال المصري بالنيابة بالخرطوم «يحيى عبد القادر» إلى السيد وزير الداخلية، سرى جدا بتاريخ ١٩٥٦/٦/١٣ برقم ٣٢٧/١٠٢

٣٣- المصدر نفسه، نفس التقرير

٣٤- المصدر نفسه ج٣ «مذكرة من السيد قنصل مصر العام في الأبيض «أنور فريد» إلى سفير مصر بالخرطوم «محمود سيف اليزل» سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٢ برقم ٣١

٣٥- محفظة ١٤ السودان ملف ١/٧/٢٤٦ ج١ «تقارير الخرطوم السياسية، مذكرة من السفير المصري بالسودان «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن السياسة الخارجية للحكومة السودانية في ٥ يناير ١٩٥٧ برقم ٧٣٥

٣٦- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج٣ «تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير من الملحق العسكري بالسفارة المصرية بالخرطوم بالنيابة «جمال شعير» إلى السفير المصري بالخرطوم برقم ٤٣/١/٣/١ بتاريخ ١٩٥٧/١/١٠

٣٧- محفظة ١٥ السودان ملف ٨٦/٧٤٤/٣ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة في الخرطوم - مختلف» تقرير من مكتب السيد الملحق العسكري بالسفارة المصرية بالسودان برقم ١٧٠/١/٣/١ بتاريخ ١٩٥٧/٢/٨ مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية عن طريق السفير محمود سيف اليزل خليفة، بتاريخ ١٩٥٧/٢/٩ سرى جدا.

٣٨- المصدر نفسه، نفس التقرير، وتقرير من إدارة الشؤون الأفريقية بعنوان «الموقف السياسي في السودان حتى ١٩٥٧/٣/٩ بناء على التقارير الواردة من السفارة المصرية بالخرطوم - سرى جدا - بتاريخ ١٩٥٧/٢/١٤.

٣٩- محفظة ١٥ السودان ملف ٨٦/٧٤٤/٣ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة في الخرطوم - مختلف» تقرير عن الموقف السياسي في السودان حتى يوم ١٩٥٧/٢/١٦ بناء على التقارير

- الواردة من السفارة المصرية بالخرطوم «أعدته إدارة الشؤون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية» سرى جدا برقم (٥) بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢٠.
- ٤٠- محفظة ٢ السودان، ملف ٢/٨١/٧٤٤ ج٦ «التقارير السياسية للسفارة فى الخرطوم عن السودان» من السفير المصرى فى السودان إلى وكيل وزارة الخارجية «بشأن السياسة الخارجية للحكومة الائتلافية الجديدة» سرى للغاية بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٥٨ برقم ١٤٧.
- ٤١- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ «تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» مذكرة من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن مقابلة الشيخ عبد الرحمن الحليسي وزير المملكة العربية السعودية المفوض يوم ١٩٥٧/٢/٢٤ بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥٧ برقم ٧٧٥/١٠٢ سرى جدا.
- ٤٢- محفظة ١٢ السودان ملف ٢/٨٦/٧٤٤ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة فى الخرطوم عن السودان تقرير صحفى إسبوعى أعده مكتب الصحافة والاستعلامات بسفارة ج.ع.م. بالخرطوم فى الفترة من ١٠-١٦/٨/١٩٥٨.
- ٤٣- محفظة ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جدا عام ٥٧/٥٦ ج٣ ملخصات تقارير المخابرات الحربية، ملخص رقم (٤٦) عن تقارير السودان للفترة من ٩-٢٠ مايو ١٩٥٦ من مساعد مدير المخابرات الحربية قائد جناح «عصام الدين محمود خليل» إلى اليوزباشي «محمود أبو النار» مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، بتاريخ ١٩٥٦/٥/٣١ برقم ٥٦/(٩٣)/١/١٨
- ٤٤- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج٣ «تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية «سرى جدا» بتاريخ ١٩٥٧/٣/١ برقم ١٨٤/١٠٢ بشأن المؤتمر القومى للأحزاب والهيئات والنقابات السودانية المعارضة، ومن الهيئات التى ضمها هذا المؤتمر ذكر التقرير، الحزب الوطنى الاتحادى، الجبهة المعارضة للاستعمار، اتحاد العمال، اتحاد الصحافة، الإخوان المسلمون، حزب الشعب الاتحادى، المؤتمر الدائم لقضايا الوطن العربى . . وغيرها.
- ٤٥- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٤٦- محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا ١٩٥٧/٥٦ ج٦ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٦٢ عن السودان الفترة من ١٦ - ٣٠/١٢/١٩٥٦ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية - وزارة الخارجية - القصر الجمهورى سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/١/١٧ برقم ٢/١٨ (١)/٥٧.

- ٤٧- المصدر نفسه، التقارير في الفترة من ٢-١٥ / ٢ / ١٩٥٧ سري جدا بتاريخ ٣ / ٣ / ١٩٥٧ برقم ١٨ / ٢ / (٤) / ٥٧.
- ٤٨- محفظة ٣١٩ ملف ١ سري عام ٥٦ / ٥٧ ج٣ «تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم»، تقرير من الملحق العسكري المصري بالخرطوم «محمد سعد الدين زايد» إلى سفير مصر بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» سري جدا برقم ١ / ٣ / ١ / ٤٩٨ بتاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٥٧.
- ٤٩- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٥٠- المصدر نفسه، تقرير من السفير المصري بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «زيارة السيد عبد الله خليل، ومحمد أحمد محجوب للبلاد العربية» سري جدا بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٥٧ برقم ١٠٢ / ٨٠٦.
- ٥١- محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سري جدا عام ٥٦ / ٥٧ ج٧ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٦٨ عن السودان في الفترة من ٢٢ مارس - ٢٤ أبريل ١٩٥٧، من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية بكباشي طيار «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشؤون الأفريقية - وزارة الخارجية - القصر الجمهوري - سري جدا بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٥٧ برقم ١٨ / ٢ / (٧) / ٥٧.
- ٥٢- محفظة ١١٥٠ ملف ٦ / ٥ / ٦٩ «العلاقات السياسية بين السودان والدول العربية» صورة برقية واردة من السفير المصري بدمشق إلى خارجية القاهرة بتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٩٥٦، وكذلك مذكرة من إدارة الأبحاث بوزارة الخارجية (قسم المعلومات) بشأن تقرب الحكومة العراقية للسودان» برقم ١٩٨٩ / سري بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٥٦.
- ٥٣- المصدر نفسه: تقرير من السفير المصري بالخرطوم لواء أ.ح محمود سيف اليزل خليفة إلى وكيل وزارة الخارجية المساعد للشؤون السياسية - سري جدا.
- ٥٤- محفظة ١٢٦٢ ملف ٢ / ٣٦٧ / ١٨ ج١ تقارير الخرطوم السياسية «مختلف» مذكرة من السفير المصري بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «زيارة السيد زين العابدين صالح للبنان والأردن والعراق» بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٥٨ برقم ٤٦٣.
- ٥٥- محفظة ١٥ السودان ملف ٣ / ٨٦ / ٧٤٤ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة في الخرطوم - مختلف» تقرير إدارة الشؤون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية رقم (٧) سري جدا بتاريخ ٩ / ٣ / ١٩٥٧.
- ٥٦- المصدر نفسه، نفس التقرير.

- ٥٧- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ١٩٥٧/٥٦ ج٣ «تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» مذكرة من السفير المصرى بالخرطوم محمود سيف اليزل خليفة إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن مشروع معاهدة بين العراق والسودان سرى للغاية بتاريخ ١٩٥٧/٣/٢٥ برقم ٥٥/٢٩٩.
- ٥٨- محفظة ١١٦٥ ملف ١٤/٢/٦٩، مذكرة من مدير إدارة الشؤون الأفريقية إلى السيد وكيل الوزارة المساعد للشئون السياسية، سرى للغاية وعاجل، بتاريخ ١٩٥٧/٣/٦.
- ٥٩- محفظة ٣١٩ نفس الملف ونفس التقرير السابق.
- ٦٠- محفظة ٢ السودان ملف ٧٤٤/٨١/٢ ج٧ «التقارير السياسية للسفارة المصرية فى الخرطوم عن السودان» من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «تصريح السيد عبد الله خليل وحلف البحر الأحمر وعزل مصر» سرى جدا بتاريخ ٨ مايو ١٩٥٨ برقم ٢١٥.
- ٦١- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٦٢- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٦٣- المصدر نفسه ج٦، من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الشؤون الخارجية «سرى للغاية» بتاريخ ١٠ مارس ١٩٥٨ برقم ١٣٥ بشأن «تصريح عبد الله خليل وحلف البحر الأحمر وعزل مصر».
- ٦٤- المصدر نفسه، ج٦، من الوكيل المساعد لشئون الأبحاث والتفتيش إلى وكالة الوزارة للشئون الشرقية بشأن : سياسة عبد الله خليل ومحمد أحمد أبو سن نحو ج.ع.م. سرى للغاية، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٢٦ برقم ٣٣٠٩.
- ٦٥- المصدر نفسه، ج٦ من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية «سرى للغاية» بتاريخ ١٠ مارس ١٩٥٨ برقم ١٣٥ بشأن «تصريح السيد عبد الله خليل وحلف البحر الأحمر وعزل مصر».
- ٦٦- محفظة ١٤ السودان ملف ٧٤٤/٨١/٣ ج٢ التقارير السياسية للسفارة فى الخرطوم «مختلف» من السفير المصرى بالخرطوم محمود سيف اليزل خليفة إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «تقرير عام سرى للغاية» بتاريخ ١٠ مايو ١٩٥٨ برقم ٢١٩. وهذا التقرير أعده مكتب الملحق العسكرى بالخرطوم عن زيارة السيد فاضل الجمالي وزير خارجية العراق برقم ٤٧١/٢/٥٨/١ بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢.
- ٦٧- محفظة ١٢ السودان ملف ٧٤٤/٨٦/٣ ج١ «تقرير صحفي إسبوعي عن الفترة من ١٣ - ١٩ يوليو ١٩٥٨»، أعده السيد «سيد الشاذلى» بالمكتب الصحفى بسفارة ج.ع.م بالخرطوم.

- (*) جريدة العلم صدر أول عدد منها في ١٣ نوفمبر ١٩٥٣، وذلك عن طريق إعانة دفعها السيد الدرديري أحمد اسماعيل بوصفه وكيلا للوزارة لشئون السودان في مصر حينئذ للشبان المثقفين في الحزب الوطني الاتحادي، لتكون صحيفة ناطقة بلسان الوطني الاتحادي، وكانت اتحادية متطرفة حتى يونيو ١٩٥٥ ثم صارت مستقلة، وكان تمويلها يتم عن طريق مكتب الاتصال المصري منذ أواخر عام ١٩٥٤ إلى أن صارت مستقلة فمولت عن طريق معسكر الأزهرى (يُنظر : محفظة ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جداً عام ٥٦ / ٥٧ «ملخصات تقارير المتخابرات الجوية» تقارير المجموعة الرابعة رقم (١) من السودان بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٥٦
- ٦٨- محفظة ١٥ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة في الخرطوم - مختلف» تقرير من الوزير المفوض المصري بالسودان محمد سامى إلى وكيل وزارة الخارجية عن التقرير الصحفى الذى أعده السيد «سيد الشاذلي» عن المدة من ٢٠-٢٦/٧/١٩٥٨ تحريراً فى ٢٦/٧/١٩٥٨.
- ٦٩- محفظة ١٢ السودان نفس الملف والتقرير السابق.
- ٧٠- نفس المصدر، والتقرير.
- ٧١- محفظة ١٥ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج٢ نفس التقرير السابق.
- ٧٢- محفظة ١٢ السودان نفس الملف والتقرير السابق.
- *- كانت آنذاك تعتبر الجريدة الثانية فى السودان بعد الأيام بالنسبة للتوزيع، وهى تعتبر لسان حال كل حكومة، وكانت كذلك أيام الاستعمار البريطانى، وكان صاحبها «إسماعيل القبانى» يعتبر الكاتب الانتهازى الأول فى السودان، وهى مستقلة، وكانت تؤيد الحزب الوطنى الاتحادى، وكلما رأت إلى ذلك وسيلة (محفظة رقم ٦٩٢ ملف رقم ٤١) نفس التقرير السابق.
- ٧٣- محفظة ١٢ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج١ نفس التقرير السابق.
- ٧٤- محفظة ١٥ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج٢ نفس التقرير السابق.
- *- ظهرت عام ١٩٤٢ كمؤسسة تجارية (شركة مساهمة) أصحاب أسهمها من الختمية، ومنهم السادة على الميرغنى زعيم الختمية، والدرديرى محمد عثمان، وميرغنى حمزة، وغيرهم، وكانت تنطق بلسان حال دائرة السيد على الميرغنى، وكانت تمويلها دائرة الميرغنى وكانت تحصل على إعانة من مصر عن طريق دائرة المهدي، وهى وقت قيام الثورة كانت تعبر عن أهداف حزب الشعب الديمقراطى (يُنظر : محفظة ٢٩٦ ملف رقم ٤١ سرى جداً نفس التقرير السابق).
- ٧٥- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٧٦- محفظة ١٢ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج١ نفس التقرير السابق.

- ٧٧- محفظة ٣٢٠ ملف ١ سرى عام ٥٦/٥٧ ج٧ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير من الوزير المفوض المصرى القائم بالأعمال بالنيابة بالخرطوم «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن إعتراف حكومة السودان بالجمهورية العراقية بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٥٨ برقم ١٥٢٦/٧٢٢.
- ٧٨- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٧٩- المصدر نفسه، تقرير من الوزير المفوض المصرى القائم بالأعمال بالنيابة بالخرطوم «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية «بشأن: صدی حوادث العراق ولبنان فى السودان» سرى جدا بتاريخ ١٧ يوليو/ ١٩٥٨ برقم ١٠٢/٣٢٨.
- ٨٠- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٨١- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٨٢- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٨٣- المصدر نفسه، تقرير من الوزير المفوض المصرى القائم بالأعمال بالنيابة بالخرطوم «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «إعتراف حكومة السودان بالجمهورية العراقية» بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٥٨ برقم ١٥٢/٧٧٢.
- ٨٤- محفظة رقم (٥) بغداد ملف ٣٤٧/١٠٣٧/١ «إعلان الجمهورية العراقية» مذكرة من الوزير المفوض المصرى والقائم بالأعمال بالنيابة بالخرطوم «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن صدی حوادث العراق ولبنان فى السودان سرى جدا بتاريخ ١٧ يوليو ١٩٥٨ برقم ٣٢٨.
- ٨٥- محفظة رقم ٣٢٠ ملف ١ سرى عام ٥٦/٥٧ نفس التقرير السابق.
- ٨٦- محفظة رقم (٥) بغداد نفس الملف والتقرير السابق.
- ٨٧- محفظة ٣٢٠ ملف ١ سرى ٥٦/٥٧ ج٧ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير أعده السيد «يحيى عبد القادر» مستشار السفارة بشأن «استعراض الموقف السياسي واحتمالاته» مرفق بمذكرة الوزير المفوض المصرى والقائم بالأعمال بالنيابة بالخرطوم «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية سرى للغاية بتاريخ ٢٧/٧/١٩٥٨ برقم ٣٣٩/١٠٢.
- ٨٨- محفظة ١٤ السودان ملف ٧٤٤/٨١/٣ ج٢ «التقارير السياسية للسفارة فى الخرطوم - مختلف» تقرير أعده مكتب الملحق العسكرى بالخرطوم برقم ١/٥٨/٢/٦٩٥ بتاريخ ٢٠/٧/١٩٥٨ سرى للغاية، أرسل به الوزير المفوض والقائم بالأعمال المصرى بالنيابة بالخرطوم «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٥٨ سرى للغاية برقم ٣٣٥.
- ٨٩- نفس المصدر ونفس التقرير.
- ٩٠- محفظة ٢ بغداد نفس الملف والتقرير السابق.

- ٩١- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ٩٢- محفظة ٣٢٠ ملف ١ سرى ٥٧/٥٦ ج٣ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير من الوزير المفوض المصري القائم بالأعمال بالخرطوم بالنيابة «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن «صدى حوادث العراق ولبنان في السودان» سرى جدا بتاريخ ١٧/٧/١٩٥٨ برقم ١٠٢/٣٢٨.
- ٩٣- محفظة ١٥ السودان ملف ٧٤٤/٣/٨٦ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة في الخرطوم- مختلف» تقرير من الوزير المفوض المصري بالسودان «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية عن التقرير الصحفي الذي أعده السيد «سيد الشاذلي» عن المدة من ٢٠ - ٢٦ ١٩٥٨/٧/٢٦ تحريراً في ١٩٥٨/٧/٢٦.
- ٩٤- محفظة ٣٢٠ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج٧ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير من الوزير المفوض المصري القائم بالأعمال بالنيابة بالخرطوم «محمد سامي» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن إعراف حكومة السودان بالجمهورية العراقية» بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٥٨ برقم ١٥٢٦/٧٧٢.
- ٩٥- محفظة ١٥ السودان نفس الملف والتقرير السابق.
- ٩٦- محفظة ٣٢٠ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج٧ نفس التقرير السابق.
- ٩٧- محفظة ١٢٦٢ ملف ١٨/٣٦٧/٢ ج١ «تقارير الخرطوم السياسية - مختلف» مذكرة من السفير المصري بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «زيارة السيد زين العابدين صالح للبنان والأردن والعراق» بتاريخ ١٩/١٠/١٩٥٨ برقم ٤٦٣.
- ٩٨- محفظة ١١٥٠ ملف ٦/٥/٦٩ «العلاقات السياسية بين السودان والدول العربية» مذكرة من السفير المصري ببغداد «توفيق إسماعيل قطامش» إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم بشأن «العلاقات بين العراق وكل من ليبيا والسودان» سرى للغاية، بتاريخ ٢٣/٦/١٩٥٦ برقم ٢٧١ مرفق معه صورة مذكرة من السفير العراقي بالقاهرة إلى وزارة الخارجية العراقية برقم س س ٥٦/٢١٤ بتاريخ ٥/٦/١٩٥٦.
- ٩٩- المصدر نفسه نفس الملف، مذكرة من الوكيل المساعد للشئون السياسية بوزارة الخارجية المصرية إلى وزير مصر المفوض بالخرطوم، بتاريخ يونيه ١٩٥٦ برقم ٥٤٧.
- ١٠٠- محفظة ٢٩٠ ملف ٤٠ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٦ تقارير المخابرات الجوية، تقارير المجموعة الأولى رقم (٦٠) الخاصة بالسودان، تقرير رقم (١) في ٢١/١٠/١٩٥٦ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية، قائد جناح «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشئون الأفريقية، وزارة الخارجية - القصر الجمهوري، سرى جدا برقم ١/١٨ (١٦٣) / ٥٦ بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٥٦.

- ١٠١- محفظة ١٥ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج-٢ «التقارير الصحفية للسفارة فى الخرطوم - مختلف» تقرير من السفير المصرى بالخرطوم محمود سيف اليزل خليفة إلى وكيل وزارة الخارجية «سرى للغاية» بشأن موقف مصر فى السودان بتاريخ ١٩٥٧/٣/٢ برقم ٧٧٨.
- ١٠٢- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ١٠٣- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ١٠٤- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ١٠٥- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ١٠٦- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ١٠٧- المصدر نفسه، تقرير أعدته إدارة الشؤون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/٣/٩ برقم (٧) سرى جدا.
- ١٠٨- وثائق الخارجية الأمريكية
- F.R.U.S. 1955-57 Vol. XII (U.S Government Printing Office, Washington 1991)
- Staff Study prepared in the Dept. of State, Washington, October 30, 1957, P.641
- ١٠٩- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج-٣ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» مذكرة من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «مقابلة السيد الشيخ عبد الرحمن الحليسي وزير المملكة العربية السعودية المفوض يوم ١٩٥٧/٢/٢٤ بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢٤ برقم ١٠٢ / ٧٧٥ سرى جدا.
- ١١٠- محفظة ١ السودان ملف ٢/٧٤٤ / ٨١ / ٢ ج-٨ «التقارير السياسية للسفارة فى الخرطوم عن السودان» مذكرة من مدير إدارة الشؤون الأفريقية إلى السيد السفير الوكيل المساعد للشؤون السياسية الشرقية، سرى جدا بتاريخ ١٩٥٨/٨/١٠.
- ١١١- محفظة ٣٢٠ ملف ١ سرى عام ١٩٥٧/٥٦ ج-٧ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» تقرير أعده السيد يحيى عبد القادر مستشار السفارة، بشأن «إستعراض الموقف السياسى واحتمالاته» مرفق بمذكرة من الوزير المفوض والقائم بالأعمال بالنيابة بالخرطوم «محمد سامى» إلى وكيل وزارة الخارجية رقم ٣٣٩/١٠٢ سرى للغاية بتاريخ ١٩٥٨/٧/٢٧.
- ١١٢- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ١١٣- محفظة ١٢٦٢ ملف ١٨/٣٦٧/٢ ج-١ تقارير الخرطوم السياسية «مختلف» مذكرة من القائم بالأعمال بالنيابة بسفارة ج.ع.م. بالخرطوم «يحيى عبد القادر» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن مقابلة السيد بشير محمد سعيد ورأيه فى إمكانية نجاح المفاوضات فى الظروف الراهنة بتاريخ ١٩٥٨/٩/٧ برقم ١٠٢/٣٩٩.

- ١١٤- محفظة ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جدا عام ٥٧/٥٦ ج٣ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية، ملخص رقم ٥٠ عن تقارير السودان الفترة من ٢٧ / ٦ - ١٩٥٧/٧/٩» من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير الإدارة الإفريقية بالقصر الجمهورى - سرى جدا برقم ١٨ / ١ / (١١٣) / ٥٦ بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٤.
- ١١٥- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧٥٦ ج٣ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» مذكرة من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «مقابلات»، بتاريخ ١٩٥٧/١/٣١ برقم ١٠٢/٧٥٤ سرى جدا.
- ١١٦- نفس المصدر، تقرير من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «تقرير من سفير السودان فى البلاد العربية - عن زيارة رئيس الوزراء للعراق» سرى للغاية بتاريخ مارس ١٩٥٧ برقم ٥٢ سرى.
- ١١٧- محفظة ١٥ السودان ملف ١ / ٤ / ٥ / ١ ج٣ (٥٤ - ١٩٥٥) إدارة المخابرات العامة - معلومات عن السودان .
- ١١٨- المصدر نفسه، نفس التقرير
- ١١٩- محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا، عام ٥٧/٥٦ ج٧ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٦٨ عن السودان، عن الفترة من ٢٢ مارس - ٢٣ ابريل ١٩٥٧ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية، بكباشي طيار «عصام الدين محمود خليل» إلى مدير إدارة الشئون الأفريقية - وزارة الخارجية - القصر الجمهورى - سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/٥/٩ برقم ١٨ / ٢ / (٧) .٥٧/
- ١٢٠- المصدر نفسه، نفس التقرير.
- ١٢١- محفظة ٣١٩ ملف ١ سرى عام ٥٧/٥٦ ج٣ «التقارير السياسية للسفارة المصرية بالخرطوم» مذكرة من السفير المصرى بالخرطوم «محمود سيف اليزل خليفة» إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «أسلحة أمريكية للسودان» بتاريخ ١٩٥٧/١/١٦ برقم ٣٣/٩٩.
- ١٢٢- محفظة ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٦ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية» ملخص رقم ٦٣ عن السودان الفترة من أول يناير - ١٧ يناير ١٩٥٧ من مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية قائد جناح عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية - القصر الجمهورى - سرى جدا بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٩ برقم ١٨ / ٢ / (٢٢) .٥٧/
- Foreign Relations of the U.S. 1955/1957 -١٢٣
- Ibid., P. 198 -١٢٤

المصادر

وثائق الخارجية المصرية

أولاً: محافظ السودان

- (١) محفظة رقم ١ السودان ملف ٢/٨١/٧٤٤ ج٨ «التقارير السياسية للسفارة في الخرطوم عن السودان».
- (٢) محفظة رقم ٢ السودان ملف ٢/٨١/٧٤٤ ج٦ «التقارير السياسية للسفارة في طهران».
- (٣) محفظة رقم ٢ السودان ملف ٢/٨١/٧٤٤ ج٧ «التقارير السياسية للسفارة في الخرطوم عن السودان».
- (٤) محفظة رقم ١٢ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج١
- (٥) محفظة رقم ١٢ السودان ملف ٢/٨٦/٧٤٤ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة في الخرطوم عن السودان».
- (٦) محفظة رقم ١٤ السودان ملف ١/٧/٢٤٦ ج٢ «تقارير الخرطوم السياسية».
- (٧) محفظة رقم ١٤ السودان ملف ٣/٨١/٧٤٤ ج٢ «التقارير السياسية للسفارة في الخرطوم - مختلف».
- (٨) محفظة رقم ١٥ السودان ملف ٣/٨٦/٧٤٤ ج٢ «التقارير الصحفية للسفارة في الخرطوم - مختلف».
- (٩) محفظة رقم ١٥ السودان ملف ١/٤/٥/١ ج٣ (٥٤ - ١٩٥٥) «إدارة المخابرات العامة - معلومات عن السودان».

ثانياً: محافظ بغداد

(١) محفظة رقم ٥ بغداد ملف ١٠٣٧/٣٤٧/١ «إعلان الجمهورية العراقية».

ثالثاً: الأرشيف السرى الجديد

- (١) محفظة رقم ٢٨٩ ملف ٤١ سرى جديد ٥٧/٥٦ ج٦ «ملخصات المخابرات الجوية».
- (٢) محفظة رقم ٢٩٠ ملف ٤٠ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج١ «تقارير المخابرات الجوية».
- (٣) محفظة رقم ٢٩٠ ملف ٤٠ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٨ «تقارير المخابرات الجوية».
- (٤) محفظة رقم ٢٩١ ملف ٤٠ سرى جديد ٥٧/٥٦ ج٣
- (٥) محفظة رقم ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جدا ٥٧/٥٦ «ملخصات تقارير المخابرات الجوية».
- (٦) محفظة رقم ٢٩٦ ملف ٤١ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٣ «ملخصات المخابرات الجوية».
- (٧) محفظة رقم ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٦ «ملخصات المخابرات الجوية».
- (٨) محفظة رقم ٢٩٧ ملف ٤١ سرى جدا ٥٧/٥٦ ج٧ «ملخصات المخابرات الجوية».
- (٩) محفظة رقم ٣١٩ ملف ١ سرى ٥٧/٥٦ ج١ «تقارير سياسية للسفارة المصرية في الخرطوم».
- (١٠) محفظة رقم ٣١٩ ملف ١ سرى ٥٧/٥٦ ج٢ «تقارير سياسية للسفارة المصرية في الخرطوم».
- (١١) محفظة رقم ٣١٩ ملف ١ سرى ٥٧/٥٦ ج٣ «تقارير سياسية للسفارة المصرية في الخرطوم».
- (١٢) محفظة رقم ٣٢٠ ملف ١ سرى ٥٧/٥٦.
- (١٣) محفظة رقم ٣٢٠ ملف ١ سرى ٥٧/٥٦ ج٧ «التقارير السياسية للسفارة المصرية في الخرطوم».

- (١٤) محفظة رقم ٣٢٠ ملف ٤٠ سرى جدا ٥٦/٥٧ «تقارير المخابرات الجوية»
- (١٥) محفظة رقم ١١٥٠ ملف ٦/٥/٦٩ «العلاقات السياسية بين السودان والدول العربية».
- (١٦) محفظة رقم ١١٦٥ ملف ١٤/٢/٦٩ «إدارة إفريقيا».
- (١٧) محفظة رقم ١٢٦٢ ملف ١٨/٣٦٧/٢ ج١ «تقارير الخراطوم السياسية - مختلف».

وثائق أجنبية

- (١) F.R.U.S. 1955 /1957, vol. XII Near East Region, Iran, Iraq , U.S. Govt. Printing Office, Washington, 1991.
- (٢) F.R. U.S. 1958/1960, Near East Region, U.S. Govt. Printing Office, Washington 1993.

دوريات

- أخبار اليوم - السبت ١٩٥٨/٨/٩.